T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI

KELAM BİLİM DALI

EHL-İ SÜNNETİN ŞEFAAT KONUSUNDA MUTEZİLE ELEŞTİRİSİ

Hazırlayan

Mujahid Tahseen JAMEEL

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç Dr. Abdulnasır SÜT

BİNGÖL – 2017

T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI

KELAM BİLİM DALI

EHL-İ SÜNNETİN ŞEFAAT KONUSUNDA MUTEZİLE ELEŞTİRİSİ

Hazırlayan

Mujahid Tahseen JAMEEL

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç Dr. Abdulnasır SÜT

BİNGÖL – 2017

الجمهورية التركية

جامعة بنكول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم الكلام

نقد أهل السنة على المعتزلة في مسألة الشفاعة

إعداد الباحث

مجاهد تحسين جميل

رسالة ماجستر

بإشراف

د.عبد الناصر سوت

بنكول- 2017

المحتويات

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ II
المقدمة III
الملخص V
ÖZET VI
ABSTRACT VII
الإختصارات VIII
المدخل ١
١. منهجية البحث ١

الفصل الاول

مفهوم الشفاعة ٥
١. الشفاعة لغة واصطلاحاً ٦
٢. أنواع الشفاعة ٨
٣. الشفاعة في القرآن الكريم ١٧
٣. الشفاعة في السنة النبوية ٢٢
٤. الشفاعة عند المتكلمين ٢٧

الفصل الثاني

آراء المعتزلة وأهل السنة في الشفاعة و نقد أهل السنة: ٢٩
١. المعتزلة ٢٩
١.١. بعض اسماء المعتزلة وسبب تلقيبهم بها ٣٠
١.٢. تاريخهم ومكان نشأته ٣١
١.٣. فرق المعتزلة ٣٣
٢. آراء المعتزلة في الشفاعة. ٣٦
٣. آراء أهل السنة والجماعة فى الشفاعة ٤٩
٤. نقد أهل السنة لآراء المعتزلة في الشفاعة ٥٨
٥. مناقشة أهل السنة والجماعة لأدلّة المعتزلة ٦٢
الخاتمة ٧٦
المصادر ٧٨
ÖZGEÇMİŞ ٨٥

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım, **Ehl-i Sünnetin Şefaat Konusunda Mutezile'ye Eleştirisi** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

İmza

… /…. / 2017

Mujahid Tahseen Jameel

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، أما بعدُ :

فإن عقيدة التوحيد هي التي بعث الله بها رسله، وأنزل بها كتبه من لدن آدم عليه السلام إلى محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد كان كل رسول يدعو قومه إليها، بأقرب الطرق وأيسرها على أفهام الناس، بحيث كان القوم كلهم يفهمون ما يريده رسولهم منهم بكل وضوح ويسر. حتى جاء آخر الرسل، نبي الإنسانية كافة محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي أنزل الله عليه القرآن هدى وشفاء ورحمة للمؤمنين، داعيا إلى عقيدة التوحيد متبعًا في ذلك منهجًا خاصًّا يناسب جميع الناس ومختلف الفئات. وكان الصحابة (رضي الله عنهم) يفهمون ويأخذون هذه العقيدة من القرآن الكريم مباشرة، ومن النبي (صلى الله عليه وسلم) دون أن ينهجوا طرق الجدل العقيم التي سلكته الطوائف من بعدهم، وثم فإن لموضوع الشفاعة في حياة المسلم، وفي عقيدة المسلم المكان العظيم فهو حجر الزاوية في العقيدة الإسلامية، وقد أولى القرآن الكريم هذا الركن اهتماماً خاصاً، حيث يقول الله تعالى: {وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}[1]، والشفاعة من أبحاث اليوم الآخر، وتنبعث أهمية الشفاعة من أهمية الإيمان باليوم الآخر ولقد حظي موضوع الشفاعة بإهتمام العلماء سلفاً وخلفاً، ورغم الإختلاف الواضح بين الفرق الإسلامية فيها، إلا إنهم متفقون على أصل الشفاعة يوم القيامة وذلك لأنه مقرر في القرآن الكريم. فقد ثبتت الشفاعة بمنطوق القرآن ومفهومه وخاصة للنبي (صلى الله عليه وسلم) ومن تلك الآيات الكريمات: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ}[2]، وقوله عزوجل: {عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا}[3]، وتفسير المقام المحمود بالشفاعة ثابت في الصحيحين وغيرهما وقال تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}[4]، وقوله عزوجل: {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا}[5] فإن الشفاعة ذكرت في القرآن الكريم كثيراً وتكررت في مواضع عدة، وقد أختلف أهل السنة والمرجئة والمعتزلة في معنى الشفاعة وكيفيتها.

---

[1]) البقرة: 177.

[2]) الضحى : 5.

[3]) الإسراء: 79.

[4]) البقرة: 255.

[5]) طه : 109.

وسنبين بإذن الله تعالى الأدلة التي استدلَ بها كلٌ من أهل السنة والجماعة والمعتزلة حول موضوع الشفاعة، فقد كثر الجدل حولها حتى بلغ بالكثير من الجهلة التواكل والتسويف حتى تركوا العمل لفهمهم الخاطئ لمفهوم الشفاعة، فيفهمون مثلاً قوله (صلى الله عليه وسلم): « شفاعتي لأهل الكبائر من إمتي » أنه مهما عصى فإنه لن يدخل النار لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) سيشفع له؟ ومثل ذلك في قوله: « لكل أمة عذاب في الآخرة إلا أمتي جعل الله عذابها بين أيديها .. » وفي المقابل فإنه لا شفاعة لصاحب كبيرةٍ يوم القيامة، بل إن فاعل الكبيرة الذي مات مُصراً عليها هو كافر خالد في جهنم، فمن هنا كان من الضروري جداً وضع النقاط على الحروف وبيان الحق.

وأتوجه بالشكر والعرفان لجامعة بينكول وبالأخص للدكتور عبدالناصر سوت، المشرف على هذا البحث، فقد كان لتوجيهاته أثر كبير في إنجاز هذا البحث، وجميع اساتذتي في الجامعة. كما أشكر عضوي مناقشة هذه الرسالة، فقد استفدت من توجيهاتهم القيمة، وملحوظاتهم المفيدة. كما أشكر كل من أعانني في هذا البحث. وأخيراً فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمني، وأستغفر الله.

الملخص

ان الشفاعة من اهم المسائل العقدية التي اختلف فيها المسلمون قديما وحديثا، ان المعتزلة ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر ويقصرونها على التائبين من المؤمنين دون الفاسقين، لأن إثبات الشفاعة للفاسق في رأيهم ينافي مبدأ الوعيد، حيث ذهب المعتزلة، إلى أن الشفاعة لا تكون إلا لمن يستحق الثواب من المؤمنين، وتكون الشفاعة متعلقة بطلب زيادة الثواب له وعلو الدرجات، وأما أصحاب الكبائر الذين يموتون بلا توبة، فلا شفاعةَ لهم، انسجاماً مع مذهبهم في خلود مرتكب الكبيرة في النار. أما أهل السنة والجماعة : يثبتون الشفاعة بأنواعها الثمانية، ومنها الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، ويردون قول المعتزلة المنكرين لها، سنتاول في بحثنا هذا أدلة المعتزلة وأهل السنة في الشفاعة، ثم نتاول نقد أهل السنة لهم بالادلة العقلية والنقلية.

الكلمات المفتاحية: الشفاعة، المعتزلة، أهل السنة، الأدلة، الردّ.

ÖZET

Şefaat, gerek geçmişte gerek günümüzde Müslümanların tartıştıkları en önemli konulardan biridir. Mu‘tezile, büyük günah işleyenler hakkında şefaatin söz konusu olmadığını onun yalnızca fasık olmayan ve tövbe eden müminler için geçerli olduğunu söylemişlerdir. Onlara göre şefaatin fasıklar için söz konusu olması, onların beş temel ilkesinden biri olan va’d ve vaid prensibi ile bağdaşmamaktadır. Dolayısıyla Mu‘tezile’ye göre şefaat, sevaba müstehak olan müminlerden başkası için uygun olmaz. Bu durumda şefaat, sevabın artırılması ve derecelerin yükseltilmesi ile ilgilidir. Büyük günah işleyen ve tövbe etmeden ölenler ise sonsuza dek cehennem ateşinde kalacaklardır.

Ehl-i Sünnet ise Mu’tezile’nin şefaat konusundaki yaklaşımını reddederek onun sekiz kısmını kabul ederler. Bu kısımlardan biri de büyük günah işleyene yapılan şefaattir. Bu çalışmamızda önce şefaat konusunda Mutezile ile Ehl-Sünnettin delilerini daha sonra aklî ve naklî delillerle Ehl-i Sünnet’in Mutezile’ye eleştirisini ele aldık.

Anahtar Kelimeler: Şefaat, Mu‘tezile, Ehl-i Sünnet, Delil, Red**,**

ABSTRACT

Intercession is one of the most important issues that Muslims have discussed both in the past and today.

In al- Mu`tazilas opinion the intercession is: They deny the intercession for sinners and they limit it to repentant of the believers not sinners. Since calling for intercession for sinners in thir opinion is not consistent with their principles. As stated by al-Mu`tazilas, the intercession cannot be applied except on the believers who deserve reward. Intercession is related to the promotion of the believers and reward them but the sinners who die without repent are excluded from the intercession and this matches with their doctrine in an immortality of in all its 8 types including intercession for sinners from nation of Mohammed, peace be upon him and responded to al-Mu`tazilas, denying his viewpoint. In this study, we first examine about Muthile and Ahl-Sunnah and then we discussed the criticism of the Ahl al-Sunnah's Mutezile by reason and transfer proofs.

Key Words: Intercession, Mu'tezile, Quarrel, Separation, Refuse.

الإختصارات

بعض الرموز للبيان والإختصار:

- د: دكتور.
- د.س.ط: دون سنة الطبع.
- ت: تاريخ الوفاة.
- تح: تحقيق.
- ط: طبعة.
- ص: صفحة.
- ج: جلد.
- م: ميلادي.
- هـ: هجري.

المدخل

سنتناول في هذا البحث مسئلة الشفاعة وغرضنا من هذا البحث بيان معنى كل من مفهوم الشفاعة و انواعها و بيان رأي أهل السنة والمعتزلة فيما يتعلق بهذه المسائل، و ذلك من خلال عرض أقوال علماء أهل السنة والمعتزلة وأدلتهم ووجه الدلالة ، ثم مناقشة تلك الأدلة، ثم بيان القول الأرجح في مسألة الشفاعة من خلال قوّة الدلائل، يمتاز هذا البحث بعرض مسألة (نقد أهل السنة والجماعة حول الشفاعة عند المعتزلة)، وما يتعلق به من مسائل الخلاف بينهم عرضا مبسطا سهلا مع استخدام العبارات البسيطة الواضحة الدلالة على المعنى، اعرض في هذه المسائل اقوالاً ثم أبين وجهة نظري في الموضوع ، لقد تناول علماء أهل السنة والمعتزلة مسألة الشفاعة، وخاضوا فيما يتعلق بها من مسائل وكثُرتَ أقوالهم حولها . نرى أن كثيراً من الفرق الإسلامية تحتاج إلى دراسة وعناية حتى تتضح للباحثين والدارسين أراء الفرق الإسلامية ولاسيما فرقة المعتزلة، وآرائهم الفكرية، ومنهجهم العقلي، ومن المعلوم أن كثرة الفرق أدَت إلى جدلٍ عنيف بين الفرق الإسلامية، في الماضي والحاضر، بسبب اختلاف فهمهم لنصوص القرآن الكريم وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتأثير السياسةِ عليهم ، فالله تعالى أمرنا بأنْ نكون أمةً واحدة بقوله حيث قال تعالى: {إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}[٦]، ونهانا عن التفرق بقوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا}[٧]، نسأل الله أن نكون أمةً واحدةً تجمعها كلمةُ الحق والتوحيد الخالص لله عزوجل.

١ . منهجية البحث

سأذكر هنا منهجية البحث، فكل باحثٍ له منهجية خاصة في كتابة البحث، حتى تتبن المسألة وتتضح للقاريء بشكل أوضح، ويُستخدم هذا الطريق في ترتيب المعلومات وتنظيمها حتى يتم عرضها بشكل منطقي وسليم وذو نسق متصل ليحدث ذلك تدرجاً بالأفكار لدى القاريء، حيث يحصل على المعلومات بدرجة منطقية للفهم حيث يتم التدرج فيها من السهل وحتى الصعب، وذلك من خلال التنقل بشكل مستمر بين القضايا الخلافية والقضايا المسلمة بها ومراعياً كافة أنواع الإنسجام والتوافق بين المعلومات، وشدة الحرص على الترابط فيما بينها، منهجية البحث تقتضي جَمْع المواد العلمية المؤصلة حول موضوع معين، ولا شك أن هذا

---

[٦] الأنبياء: ٩٢.

[٧] آل عمران: ١٠٣.

يتطلب من الباحث الاستقراء لما دوّنه العلماء، وتتّبع أقوالهم واستنباط آرائهم الرشيدة في الموضوع، ثم المقارنة العلمية بين تلك الآراء، واختيار الأرجح، والإشارة إلى الأخذ بقول البعض وترك قول من سواهم، وهذا مايتعلق بمتن الرّسالة، وفيما ما يتعلق بكتابة رسالتي وتوثيقها من الآيات والأحاديث اتبَّعْتُ ما يلي:

أ- نسبتُ الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكراسم السورة ورقم الآية في الهامش .

ب- أما الأحاديث النبوية الواردة في الرسالة فسلكت في هذا مايلي:

١- إن كانت الأحاديث في الصحيحينِ أو أحدهما اكتفيت بهما عما سواهما.

٢- وإن كانت في غير الصحيحينِ ذكرتُ من خرّجه من أصحاب السنن أو غير السنن فذكرت المؤلف ثم كتابه، ثم اسم الكتاب، ثم الباب، ثم المجلد، ثم الصفحة، ثم رقم الحديث.

ج- الأَثارالمروية عن الصحابة والتابعين مشيت فيها كما يأتي:

١- عزوها إلى الكتب المصنفة في الآثارمثل: المحلى بالآثار للقرطبي، الزهد لابن المبارك.

٢- نقلت أحكام العلماء عليها تصحيحًا وتضعيفًا.

د- وما يتعلق بالمصادراتبعت مايلي:

١- أنقل المعلومات عن المصادرالأصلية مباشرة.

٢- أذكر المصدرمع المعلومات الكاملة عليه في المرة الأولى، ثم اسم الكتاب بالتمام، ثم التحقيق مع اسم المحقق أو المعلق أوالشارح، ومكان النشروسنة الطبع.

٣- وإذا تكرر ذكر الكتاب أذكرنسبة المؤلف واسم كتابه فقط مع المجلد و الصفحة.

٤- التصرف في المعلومات المنقولة عن المصادرمع الإشارة إليها في الهامش بقولي: بتصرف.

٥- توضيح بعض المصطلحات في الهامش.

٦- ترجمت الأعلام الذين ذكرتهم في المتن.

٢. أهداف البحث

أولاً: يهدف البحث الذي نتناوله إلى بيان منهج المعتزلة من الفرق الإسلامية، في فهمهم موضوع الشفاعة .

ثانياً: إنَّ أصول الأديان ومنها الدين الإسلامي مبنيّة على أساس العقيدة، والعقيدة هي أهم شيءٍ في الشخص المتدين، فبحثنا يهدف أيضا إلى التوسع أكثر في عقائد فرقة المعتزلة.

ثالثاً: إنَّ هذا البحث فيه مقارنة واسعة بين فرقة أهل السنة وفرقة المعتزلة وفيه مايُطلع الباحث على الخلافات التي كانت جارية بين هاتين الفرقتين في مسألة الشفاعة.

رابعاً: من خلال تتبعنا للبحث فقد بيّنا أصولَ وأسس الخلافات التي قامت عليها كل من فرقة المعتزلة وأهل السنة والجماعة، بآرائها النقلية والعقلية.

٣. الدراسات السابقة حول الموضوع:

١.الشفاعة عند المثبتين والنافين دراسة مقارنة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة. الباحثة عفاف محمد عبدالعزيز الونيس اسم المشرف أ. د. محمد طلعت أبوالنصر اسم الجامعة جامعة الملك سعود المرحلة ماجستير السنة١٤١٩/٢/٧هـ.

٢. الشفاعة عند المثبتين و النافين ، تأليف: د عفاف بنت حمد بن عبدالعزيز الونيس الناشر دارالتوحيد للنشر رياض ط، الاولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م الذي نال درجة الدكتوراه في ذلك .

٣. موقف المعتزلة من شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) عرض ونقد، د: صالح الرقب، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، سنة النشر ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٤. الشناعة على من ردَّ أحاديث الشفاعة (ردّ على مصطفى محمود) المؤلف: أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، الناشر: طُبع على نفقة بعض المحسنين، جزاهم الله خيرا، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٤. أهمية اختيار الموضوع

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال بيان منهج المعتزلة في مسألة الشفاعة، ومن خلال عرض الأدلة التي اعتمدوا عليها، ونقدها من خلال منهج أهل السنة والجماعة، وبعد معرفتنا ما للعقيدة من أهمية رفيعة القدر، بل إنها عمود الدين الذي يبنى عليه أصول الاسلام، فعلمنا من الضرورة اللازمةِ أن نقوم بكتابة بحث يخص العقيدة الإسلامية واخترنا من بين الفرق الإسلامية فرقة المعتزلة وسنناقش في بحثنا هذا موضوع الشفاعة عند هذه الفرقة.

(نقد أهل السنة لهم في هذه المسألة) ولابد مِنَ العلم بأن موضوعاً كهذا يحتاج إلى رسالات وكتب قوية كثيرة لكننا قمنا بتخصيص وحصر الموضوع على جانب معين من الفرق الاسلامية الواسعة .

ويرجع الفضل لاساتذتنا الكرام الذين أرشدونا وزودونا بعناوين كهذا العنوان الذي بين

يدينا والذي نحن بصدده ان شاء الله .

إنَّ لاختيار موضوع بحثنا هذا عدة أسباب وهي كالآتي:

أولاً: إن فرقة المعتزلة محسوبة على الفرق الإسلامية. فيجيب أن نبين مالها وما عليها.

ثانياً: تَمييز فرقة المعتزلة عن الفرق الأخرى والاطلاع عليها بتمعن.

ثالثاً: إن الباحث في الفرق الإسلامية، قد يصعب عليه أن يطلع عليها لكثرة الآراء والاستطراد. ولذلك حاولنا أن نختصر في هذا البحث لسهولة إيصال المعلومة للقارىء.
رابعاً: إن العقيدة الإسلامية هي من أهم الأمور في حياة المسلم. فكل مسلم يجب عليه أن يعلم ما يجوز وما يستحيل في حقه تعالى، فلا بُدَّ من الاعتناء بعقائد المسلمين الاعتناء الوافي، وإزالة الشبه والبدع وما إلى ذلك من الأمور.

٥. نظرة عامة للموضوع

للرسالة أهميةٌ بالغةٌ وعِناية فائقة، ونظرة شاملة لآراء المعتزلة الذين خالفوا أهل السنة في موضوع الشفاعة، وأظهرت حقيقة هذه المسألة، بانها ليس سوى رفع الدرجات، وزيادة الفضلِ، وأنها جائزٌ بالادلة النقلية والعقلية .

لابُدَّ من الإشارة إلى أن المعتزلة اعتنت بالعقل كثيراً فهي ترجّح العقل على النقل إذا تعارضا. وهذا الفهم هو الذي ادي إلى الخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين هذه الفرقة في كثيرمن الأمور. ولاسيما في موضوعنا هذا الذي ندرسه، فإذا ما تعارض العقل والنقل في مسألة ما سرعانما رأيتهم يُرجحون العقل على النقل دون أن يُدققوا النظر هل هناك آياتٌ أو أحاديثٌ أخرى في هذا الموضوع. وكذلك فإن الحديث يخصص القرآن على رأي أهل السنة والجماعة، فإذا تعارض القرآن السنة لابد من التوفيق بينهما إما بتخصيص المطلق أو تقييد العام أونسخ حكم وهكذا كما هو مع روف في أصول الفقه. وهذه المسألة من المسائل الدقيقة التي غفل عنها كثيرٌ من الفرق الإسلامية مثل المعتزلة والخوارج وغيرهم فأدت اجتهادتهم تلك إلى خلقِ بلبلةٍ وقلقلةٍ كثيرةٍ في الوسط الإسلامي.

الفصل الاول

مفهوم الشفاعة

قبل الخوض في مسألة الشفاعة، أريد أن أذكر أن مسالة الشفاعة من المسائل المهمة في عقيدة المسلم، التي يزيد المسلم بقراءتها حباً لِخاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم)، واتباعاً لسنته، ولذلك فإني شرعت بتوفيق من الله عزوجل بكتابة بحثي هذا عن الشفاعة، ولا أدعي أني سآتي بما لم يأت به الأولون في هذا الموضوع، ولكني أستفيد منهم فيما كتبوه جزاهم الله خيراً.

فالشفاعة نوعان: مثبة، ومنفية.

فالشفاعة المثبة: هي التي أثبتها الله عزوجل لأهل التوحيد.

والشفاعة المنفية: هي التي نفاها الله عزوجل عن الكفار والمشركين.

فهؤلاء لاتنالهم شفاعة الشافعين بسبب كفرهم وعصيانهم.

١. الشفاعة لغة واصطلاحاً

الشفاعة في اللغة العربية يدل على المقارنة بين الشيئين، من ذلك الشفع الذي ضد الوتر [٨]، وهو أيضا جعل الفرد زوجاً يقال كان وتراً أي واحداً فشفع، الشَّفْعُ: خِلَاف الوتر، وهو الزوج، تقول كان وتراً فَشَفَعته شَفعاً، وشَفَع الوَتر مِن العَدد شفعاً، صيَّره زوجاً، والشَفْع مِن الأعداد: مَا كان زَوجا، تقول: كَان وَتراً فشَفَعتُه بِآخَر، والشفع: مَا شفِع بِه، سُمي بِالمَصدر، وَالجَمعُ شِفاع، وفِي التنزِيل: يقول تبارك وتعالى: { وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} [٩]، قال الأسود بن يزِيد: الشفع يَومُ الأَضْحى، والوَتْر يومُ عَرَفة. وقال عَطاء: الوتر هو اللَّه، والشفْع خلقه، وَقِيل فِي الشفع والوتر: إِنّ الأَعداد كلها شَفْع وَوِتر. وشُفْعة الضحى: رَكعتا الضحى، وفِي الحديث: «من حافَظَ عَلَى شُفْعة الضحى غُفِرَ لَه ذنوبه»، [١٠] يعنِي ركعَتِي الضحَى مِن الشفعِ الزوج، وإنما سماها شَفعة لأَنها أكثر مِن واحِدة، فشفعه يقال تشفعت بفلان إلى فلان فشفعني فيه . [١٢]

وجاء في تاج العروس: وقال الراغب الأصفهاني: (الشَّفْع :ضَم الشيءِ إلى مِثلِه والشفاعَة: هي الانضمام إلى آخر ناصراً له سائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى)[١٤]. ومنه الشَّفاعَةُ في القيامة.

وعرفها ابن الأثير: (هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم)[١٥].

الشفاعة اصطلاحاً: هي سؤال الغير أن ينفع له غيره، أو أن يدفع عنه مضره، ولا بد من

---

(٨) أبو الحسين: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢٠١/٣.

(٩) سورة الفجر: ٣.

(١٠) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب الوتر، الباب ما جاء فِي الوتر على الراحلة، الرقم الحديث (٤٧٦).

(١٢) ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر- بيروت ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ١٨٤/٨.

(١٤) الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عام النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م - ٣٢٨/٣.

(١٥) ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والاثر، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تح: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ٤٨٥/٢.

شافع ومشفوع له ومشفوع فيه، ومشفوع إليه[١٦]، والمعاني الشرعية موافقة للمعاني اللغوية. فمن الشّفعاء من يشفع ابتداءً، ومنهم من يشفع بعد الطلب قال ابن الأثير في النهاية: قد تكرر ذكر الشّفاعة فيما يتعلق بأمورالدنيا والآخرة.

وعرفها القاضي عبد الجبار بقوله: (فهو مسألة الغير أن ينفع غيره أو أن يدفع عنه مضرة، ولابد من شافع ومشفوع له، ومشفوع فيه ومشفوع إليه)[١٧] .

أو هي التوسط في جلب الخير أو دفع الضر، فتكون الشفاعة دائرة على أمرين: جلب المنفعة ودفع البلاء .

والشّفيع: صاحب الشّفاعة، والجمع: شفعاء، وهو: الطالب لغيره يتشفّع به إلى المطلوب .وفيهما أيضًا: وشفّعته فيه تشفيعًا حين شفع كمنع شفاعةً، أي قبلت شفاعته كما في العباب

قال حاتم يخاطب النعمان: فككت عديًّا كلّها من إسارها فأفضلْ وشفّعني بقيس بن جحْدر[١٨].

وعرفها ابن تيمية بقوله: (إعانة على خيرٍ يحبه الله ورسوله، من نفع من يستحق النفع، ودفع الضر عمن يستحق دفع الضرر عنه)[١٩].وعرفها الجرجاني بقوله: (هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقعت الجناية في حقه)[٢٠]. وقد يلاحظ من هذه التعريفات، أنها تذكر الشفاعة الحسنة، دون السيئة منها. ولكن كما الشفاعة تكون في فعل الخير، قد تكون في فعل الشر ايضا، بدليل قوله عزوجل: {مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا}[٢١]. ولعل ذكر هذه التعريفات لان المقصود بها هي الشفاعة الاخروية، فهي تختص بالحسنة فقط، فالشفاعة في الآخرة: هي طلب من الله عزوجل لنفع الخير، أو دفع ضرٍ عن المحتاج له يوم القيامة فالله أعلى وأعلم .

---

(١٦) جرجاني: أبو محمد عَبْد اللهِ بن يُوْسُف، التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، ص ٢١١

(١٧) القاضي عبد الجبار، شرح أصول الخمسة، تح: د: عبدالكريم عثمان، الناشر مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ، سنة ١٩٩٦م، ص ٦٨٨.

(١٨) حاتم الطائي:حاتم بن عبدالله بن امرئ القيس، (١٠/١٠/٢٠١٦)http://www.alwarraq.com .

(١٩) ابن تيمية، الإيمان، ٥٦/١

(٢٠) الجرجاني، في التعريفات، ص ٢١١

(٢١) سورة النساء: ٨٥.

٢. أنواع الشفاعة

فقد جاء لفظ الشفاعة في القرآن الكريم كثيراً وتكرر في عدة سورٍ وآيات، سواءً أكانت مكية أم مدنية، واختلف العلماء في أنواع الشفاعة ، فبعضهم قال هي ثلاثة أنواع وبعضهم قال خمسة أنواع وبعضهم قال ثمانية أنواع، وفي هذا المطلب سأذكر الأنواع التي ذكرت في القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، ولا اذكر اختلافات العلماء بالتفصيل حول أنواع الشفاعة في هذا المطلب، وسيتم ذكر اختلاف المعتزلة وأهل السنة في الفصل الثاني الذي يتناول أنواع الشفاعة ودليل كل فرقة منهم سواءً كانت نقلية أم عقلية، قطعية أم ظنية، وهذا هو موضع الخلاف بين المعتزلة وبين أهل السنة والجماعة ، والذي اشتد النزاع بينهم، فالمعتزلة ينكرون بعض أنواع الشفاعة، ويجادلون فيها، بأدلتهم سواءً كانت نقليةً أوعقليةً ورغم ثبوتها بالأحاديث الصحيحة المتواترة، مع أن الشفاعة دالةٌ على فضل الله عزوجل وكرمهِ فهوأعظم مما يُخيل إليهم أن فيها ما ينقص من قدرة الله عزوجل، أو ما ينافي عدالة الله عزوجل.

أنواع الشفاعة

١. الشفاعة العظمى أو الكبرى، لِأهل الموقف يوم القيامةِ لأجل أن يُقضى بينهم .
٢. شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) للمؤمنين في دخول الجنة.
٣. الشفاعة لرفع درجات بعض أهل الجنة في الجنة.
٤. الشفاعة لأناس أستوجوا النار أن لا يدخلوها.
٥. الشفاعة لأهل الكبائر من الموحدين في الخروج من النار.
٦. الشفاعة لتخفيف العذاب لبعضٍ من أهل النار.
٧. شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) في دخول أناسٍ من أمته الجنة بغير حساب.
٨. الشفاعة لأقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم .

فهذه أنواع الشفاعة التي ذكرتُها هي التي تكون في اليوم الآخِر، وهي التي اختلف فيها المعتزلة وأهل السنة والجماعة، فليس خلاف في أصل شفاعة وإنما لمن تكن؟ سنذكر الأدلة التي جائت في هذه المسألة، فمثلاً المعتزلة أنكروا شفاعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أهل الكبائر من أمته، لأنها في أعتقادهم تنافي مبدأ الوعيد، وهو من الأصول الخمسة للمعتزلة التي بنوا عقيدتهم عليها، فإنكارهم الشفاعة لِأهل الكبائر هو اعتقادهم بمسألة الوعيد، لأن آيات الوعيد تتناول الفساق من المسلمين كما تتناول الكفرة ، وأن المؤمن إذا خرج من دار الفناء الى دار البقاء بكبيرة من الكبائر دون أن يتوب فإنه يستحق الخلود في النار كما هو معروف عند المعتزلة، لكن عقابه يكون أخف من عقاب الكافر. استدلالهم ببعض الأدلة النقلية من كتاب الله

وأدلة عقلية للمعتزلة في مسألة الوعيد مع نقدها ومناقشتها والرد عليها، وبعض الأدلة التي استدلوا بها من القرآن أو العقل تؤيد آراءهم في الظاهر، وأنواع الشفاعة الثمانية التي ذكرتها هي التي يعتقد بها أهل السنة والجماعة، سنذكر أدلة كل نوعٍ من منها.

١.الشفاعة العظمى أو الكبرى، لإهل الموقف يوم القيامةِ لأن ينصرفوا.

فهذه الشفاعة لا خلاف فيها بين المعتزلة وأهل السنة والجماعة، التي تسمى بالشفاعة العظمى أو الشفاعة الكبرى لأهل الموقف يوم القيامةِ، حتى يرتاحو من شدتة ذاك اليوم ويحاسبوا،لأنه يطول بهم الموقف كما في الحديث. ورأي المعتزلة كما يقول القاضي عبد الجبار: أنه لا خلاف بين الأمة في أن شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) ثابتة للأمة .[٢٣]

أ. مما روي عن أبِي هريرة، (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: « لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة»[٢٤].

ب. وفي حديث آخر، حدثنا معبد بن هلال العنزي قال اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك (رضي الله عنه) وذهب معنا ثابت إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى، فاستأذنا، فأذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة فقال يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة. فقال حدثنا محمد (صلى الله عليه وسلم) قال: « إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك. فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن. فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله. فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته. فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد (صلى الله عليه وسلم) فيأتوني فأقول أنا لها. فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع. فأقول يا رب أمتي أمتي. فيقال انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان. فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتي أمتي. فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من

---

(٢٣) القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، الناشر مكتبة وهبية، ط: الثالثة سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، تح أحمد بن الحسين بن ابي هاشم، ص ٦٩٠.

(٢٤) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعَوات، بَاب لكل نبي دعوة مستجابة، رقم الحديث (٦٣٠٤).

إيمان. فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط ، واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتي أمتي. فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل). فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثنا بما حدثنا أنس بن مالك، فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال هيه، فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع فقال هيه، فقلنا لم يزد لنا على هذا. فقال: لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا. قلنا يا أبا سعيد فحدثنا، فضحك وقال خلق الإنسان عجولا ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم حدثني كما حدثكم به قال: « ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك، ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله. فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله»[٢٥].

والحبيب (صلى الله عليه وسلم) يسمى بالشافع وأنه يشفع للناس يوم القيامة، هذه الشفاعة هي أن يشفع النبي (صلى الله عليه وسلم) لجميع الخلق حين يؤخر الله الحسابهم فيطول بهم الانتظار، يوم القيامة فيبلغ بهم من الكرب ما لا يطيقون، فيذهبون إلى أنبياء ليشفعوا لهم عند ربهم لبدء الحساب حتي يعلم الكل سبيله إما الجنة وإما إلى النار، فيأتي الناس إلى آدم فيقول لهم أدم (عليه السلام): لست لها، ثم إلى نوح وإبراهم وموسى وعيسى .....، فيقول كل واحد منهم : لست لها، حتى إذا أتوا إلى خاتم أنبياء (صلى الله عليه وسلم) فيشفع لهم في ذاك اليوم العصيب، فهذه الشفاعة العظمى، وهي خاصة بالحبيب (صلى الله عليه وسلم). وليس فيه خلاف بين المعتزلة وأهل سنة والجماعة في هذا، وهي أول الشفاعات التي تكون يوم القيامة.

٢. شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) للمؤمنين في دخول الجنة.

فهذه الشفاعة أيضا ليس فيها خلاف بين المعتزلة وأهل السنة، شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) للمؤمنين في دخول الجنة، كما في الحديث. ورأي المعتزلة كما يقول القاضي عبد الجبار: (فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين)[٢٦]. أي في دخولهم الجنة .

---

(٢٥) البخاري: صحيح البخاري، كتاب التوحِيدِ، بَاب كلام الرب عز وجل يوم القيامة ، رقم الحديث (٧٥١٠).

(٢٦) القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، الناشر مكتبة وهبية، ط: الثالثة سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، تح أحمد بن الحسين بن ابي هاشم، ص ٦٩٠.

كما جاء في الحديث مما روي عن ثابت، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك »[٢٧].

٣. الشفاعة لرفع درجات بعض أهل الجنة في الجنة.

فهذه الشفاعة متفق عليها بين أهل السنة والجماعة والمعتزلة، فلا خلاف عليها، وبالأخص هذا النوع من الشفاعة، فقد ذهب المعتزلة، إلى أن الشفاعة متعلقة بطلب زيادة الثواب له وعلو الدرجات في الجنة، كما هو معروف عندهم، وعند أهل السنة جائز باتفاق كما دلت الأحاديث.

أ. فقد جاءت عن أُم سلمة، (رضي الله عنها) قالت: دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أبِي سلمة وَقَد شَق بصره، فَأغمَضه، ثم قال: «إن الرُّوحَ إذَا قُبِض تَبِعَهُ الْبَصَر»، فَضج نَاس من أهلِه، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونورٌ له فيه »[٢٨].

ب. وفي حديثٍ آخر عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: « لما فرغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من حنين بعث أبا عامر (رضي الله عنه) على جيش إلى أوطاس، فرمي أبو عامر بسهم في ركبته فقال لأبي موسى : يا ابن أخي انطلق إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأقرئه مني السلام وقل له: يقول لك أبو عامر: استغفر لي ، قال: واستعملني أبو عام على الناس، ومكث يسيرا ثم إنه مات، فلما رجعت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) دخلت عليه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقلت له: قال : قل له يستغفر لي، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بماء فتوضأ منه، ثم رفع يديه ، ثم قال: « اللهم اغفر لعبيد أبي عامر حتى رأيت بياض إبطيه ، ثم قال: اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك، أو من الناس فقلت: ولي يا رسول الله فاستغفر ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما »[٢٩].

وكما هو المعلوم عند المسلمين أن الجنة درجات، وأن الله تعالى وعَدَ عِبادهُ المخلصين له

---

(٢٧) المسلم: صحيح المسلم، كتاب الْإِيمَانَ، بَاب في قول النبي (صلى الله عليه وسلم) (أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا)، رقم الحديث (٣٣٣).

(٢٨) المسلم: صحيح المسلم، كتاب الجنائز، بَاب في إِغْمَاضِ الْمَيتِ والدعَاءِ لَه إِذَا حُضِر، رقم الحديث (٩٢٠).

(٢٩) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، بَاب غزوة أوطاس، رقم الحديث (٢٤٩٨).

بمنازل في الجنة بما قاموا بها من تلك الطاعات التي أمر الله بهم في الدُنيا، ويوجد التفاضل بين أهل الجنة في منازلهم بسبب تفاضلهم في أعمال الطاعات في دار الدُنيا، بدليل قوله تعالى: { انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً }[٣٠] ويقول الله تعالى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا}[٣١] وهذه درجات متفاضلة تفاضلاً عظيماً، فأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات : بحسب إيمانهم، وتقواهم، مما لا شك فيه أن أهل الجنة يتفاوتون في النعيم في الجنان ، بحسب درجتهم فيها، فليس من يسكن الفردوس، كمن يسكن في الجنان دونها. ويتبين لنا بأن اختلاف الجنان بعضها عن بعض بحسب أعمال أهلها، ومنزلتهم عند ربهم. وليس في إستطاعة أحد أن تحصل على الدرجات العلى في الجنة، إلابما قامه بها في الدُنيا، وهذا التفاوت في المنازل والدرجات من حكمة الله تعالى وعدله أن لا يساوي بين المستحقين للجنة في الدرجة والنعيم، فالتفاضل بين الناس في الدنيا في الإيمان والطاعات يؤدي إلى التفاضل في المنازل والدرجات عند الله عزوجل، وقد علمنا من نصوص القرآن الكريم أن أهل الجنة تختلف مراتبهم ، على قدر أعمالهم، وعلى قدر فضل الله على من شاء وهذه الشاعة يزيد المؤمنين بزيادة درجاتهم في الجنة.

٤. الشفاعة لأناس استوجبوا النار أن لا يدخلوها.

فهذا شفاعة ينكرها المعتزلة لأنها تنافي مبدأهم الوعيد، وهي لأناس أستوجب عليهم العذاب، يقول الشهرستاني: (وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط، وعداً ووعيدا) [٣٢]. لكن عند أهل السنة هذه شفاعة جائز، بدليل حديث النبي (صلى الله عليه وسلم).

كما وردت في أحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد جاء في حديث عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه »[٣٣].

٥.الشفاعة لأهل الكبائر من الموحدين في الخروج من النار.

فهذه الشفاعة فيها خلاف بين المعتزلة وأهل السنة ونستطيع أن نعرف رأي المعتزلة في

([٣٠]) الإسراء:٢١.
([٣١]) الأنعام : ١٣٢.
(٣٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ٤٥/١.
(٣٣) مسلم: صحيح المسلم، كتاب الجنائز، بَاب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه)، رقم الحديث (٣٣٣).

هذا الشفاعة بأنهم ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر ويقصرونها فقط على التائبين من المؤمنين دون الفاسقين، لأن إثبات الشفاعة للفاسق في رأيهم ينافي مبدأ الوعيد. يقول القاضي عبد الجبار أن الشفاعة ثابتة للمؤمنين دون الفساق من أهل الصلاة خلاف ما تقوله المرجئة [٣٤]. أما عن أهل السنة والجماعة، فهذا النوع من الشفاعة جائزة عندهم كما يقول أبو حنيفة (رحمه الله): (شفاعة نبينا (صلى الله عليه وسلم) للمؤمنين المذنبين، ولأهل الكبائر منهم المستوجبين للعقاب حق ثابت)[٣٥].

شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لعصاة من المسلمين من أهل لكبائر ممن دخلوا النار أن يخرجوا منها، بعد ما نالو من العذاب بقدر معاصيهم .

أ. فقد جاء في الحديث عن ثابت عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» [٣٦] .

ب. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « لكل نبيّ دعوة مستجابة فَتَعَجَّلَ كلُّ نبي دعوتَه وإني اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة فهي نائلةٌ إن شاء الله مَن مات من أمّتي لا يُشرك بالله شيئًا» [٣٧]. يعني حتى لوكان المسلمُ وعنده الكبائر من الذنوب ما لم يكن عنده شرك بالله عزوجل فقد يحظى بشفاعة حبيب الله (صلى الله عليه وسلم) بدليل قوله عزوجل {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}[٣٨].

ج. وفي حديث آخر عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « فيأتوني فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، فإذا أنا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، قل تُسمع، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي، ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع

---

(٣٤) القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، الناشر مكتبة وهبية، ط: الثالثة سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، تح أحمد بن الحسين بن ابي هاشم، ص ٦٩٠.

(٣٥) أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي الجزء الثاني، ط: الأولى، ٣٢٦/٢، الفقه الأكبر، الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م - ٦١/١.

(٣٦) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) الرقم الحديث (٢٦٢٢) قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٣٧) مسلم: صحيح المسلم، كتاب الإيمان، بَاب اختباء النبي (صلى الله عليه وسلم) دعوة الشفاعة لأمته، رقم الحديث (٥١٢).

(٣٨) سورة النساء: ٤٨.

ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع يا محمد، قل تسمع، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، قال: فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال ، فأقول: يا رب، ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن، أي وجب عليه الخلود»[٣٩].

فهذا ليس معناها أن نتواكل على الشفاعة ونترك العمل فهذا الفهم خاطئ لمفهوم الشفاعة، فالبعض يفهمون أنه مهما عصى أبن آدم فإنه لن يدخل النار لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) سيشفع له.

٦. الشفاعة لتخفيف العذاب عن بعض أهل النار.

أ. فقد جاء في حديث العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) أنه قال : « يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم ، هو في ضحضاح[٤٠] من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار »[٤١].

ب. وفي حديث آخرعن أبِي سَعِيد الخُدرِي (رَضِي الله عَنه)، أنه سَمِع النبِي (صلى الله عليه وسلم)، وذكِر عِنده عمه، فقال: « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه»[٤٢].

٧. شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) في دخول أناس من أمته الجنة بغير الحساب.

أ. فقد جاء عن محمد بن زياد الألهانِي، قال: سَمِعت أبا أُمامة (رضي الله عنه)، يقول: سمعت رسول اللَّه (صلى الله عليه وسلم) يقول: « وعَدَنِي رَبي أَنْ يُدخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِهِ»[٤٣].

ب. وفي حديث آخرعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال أتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة ثم قال: « أنا سيد الناس يوم

---

(٣٩) مسلم: صحيح المسلم، كتاب الإيمان، الباب ادنى اهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث (٣٢٢).

(٤٠) (ضحضاح) هو الموضع القريب القعر والمعنى أنه خفف عنه شيء من العذاب.

(٤١) البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَاب قصة أبي طالب، رقم الحديث (٣٨٨٣).

(٤٢) البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَاب قصة أبي طالب، رقم الحديث (٣٨٨٥).

(٤٣) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) وعدني ربي) الرقم الحديث (٢٤٣٧) قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب.

القيامة، وهل تدرون مِمَّ ذلك يجمع الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغمِّ والكرب ما لا يُطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون مَنْ يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده. ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول آدم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبداً شكورا اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم، فيقولون يا إبراهيم، أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات- فذكرهن أبو حيان في الحديث- نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى، فيقولون يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) فيأتون محمدا (صلى الله عليه وسلم) فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول أمتي يا رب، أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة

وحمير، أو كما بين مكة وبصرى»[٤٤].

فهذا لحديث دليل على شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) في ذاك اليوم العصيب الذي فيه هلوع الخلق لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وبعد ذلك محمد (عليهم صلاة وسلم) وبعد أن يشفع (صلى الله عليه وسلم) للخلق يحمده أهل السماوات والأرض وهو المقام المحمود.

٨. الشفاعة لأقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم .

أ. أناس تساوت حسناتهم وسيئاتهم يوم القيامة، فهم يُسمون بأصحاب الأعراف كما في قوله عزوجل: {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}[٤٥] فقد جاء في الحديث عن حذيفة (رضي الله عنه) قال :« أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، فإذا صرفت أبصارهم تلقاء النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، فبينما هم كذلك إذا طلع عليهم ربك قال: قوموا ادخلوا الجنة فإني قد غفرت لكم»[٤٦].

ب. فقد جاء في حديث آخر عن ابن مسعود(رضي الله عنه) قال: « يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدةٍ دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف» [٤٧].

فهذه أنواع الشفاعة التي وردت في الأحاديث النبوية الشريفة والذي يعتقد عليها أهل السنة، واختلف المعتزلة في بعضها ورفضوا بعضها، سنذكر اختلافاتهم في الفصل الثاني من البحث بالتفصيل، وأذكر أدلة كلٍّ من الفرقتين، وأذكر نقد أهل السنة والجماعة حول نفي المعتزلة لبعض من أنواع الشفاعة التي وردت في الأحاديث النبوية، بألأدلةِ وأقوالِ العلماء. فليست كل أنواع الشفاعة منفية عندهم مثل شفاعته (صلى اللَّه عليه وسلم) في رفع درجات أناس في الجنة، فهذه لا تنكرها المعتزلة. فهذه من المسائل التي بحثها المعتزلة وأهل السنة، وأطالوا فيها الكلام وكثر فيها الخصام، وأود إيجاز النتيجة في ما يلي: فكل انواع التي ذكرناها في هذه المطلب كان عليه دليل من القرن الكريم او سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) فمذهب اهل السنة دائما ما

---

(٤٤) البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، بَاب سورة بني إسرائيل، رقم الحديث (٤٧١٢).

(٤٥) الأعراف :٤٦.

(٤٦) الطبري: جامع البيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢١٣/١٠

(٤٧) المصدر نفسه، وصفحة نفسه.

يبنى اصولهُ واركانه على النصوص القرآنية والسنة النبوية فهو منبي على نقل لا على عقلي في مسائل الأصولية، ليس كالمعتزلة الذي يقدمون العقل على النقل.

٣. الشفاعة في القرآن الكريم

ثبوت الشفاعة في القرآن الكريم ، في القرآن الكريم آيات كثيرة تدلُّ على وجود الشفاعة، وأكَّدها العلماء في دراساتهم العقدية ، ونريد أن نسوق في هذا المطلب ذِكر آيات تَحدَّثَت عن الشفاعة هي وتدل على وجود الشفاعة بدلالة صريحة، وعلي حصولها يوم القيامة بإذن الله لمن يشاء من عباده.

أولاً: الآيات التي ذكرت معنى الشفاعة بلفظ الشفاعة

فقد جاءت آيات عديدة ذكرت الشفاعة ذكراً صريحاً منها قوله عزوجل: {وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}(٤٨) . وقوله عزوجل: {قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}(٤٩) قوله عزوجل: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}(٥٠). وقوله عزوجل:{ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}(٥١) . الآيات التي جاءت بلفظ الشفاعة كثيرة أكتفيت بذكر بعضٍ منها .

ثانياً: الآيات التي جاءت بصيغة النفي للشفاعة في القرآن الكريم:

الآيات التي تدل على نفي الشفاعة، سأعرض بعضاً منها قوله عزوجل: { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}(٥٢)، وقوله عزوجل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(٥٣) وقوله عزوجل: {أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ}(٥٤)، وقوله عزوجل: { وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا

---

(٤٨) الزخرف :٨٦.

(٤٩) الزمر :٤٤.

(٥٠) الأنبياء :٢٨.

(٥١) البقرة :٢٥٥.

(٥٢) البقرة :٤٨.

(٥٣) البقرة :٢٥٤.

(٥٤) يس :٢٣.

يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ }[٥٥] قوله عزوجل: { وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[٥٦]، وقوله عز وجل: { وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا}[٥٧]، وقوله عزوجل: { فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }[٥٨]، وقوله عزوجل: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ}[٥٩]، وقوله عزوجل: { أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[٦٠]، وقوله عزوجل:{ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ}[٦١]، وقوله عزوجل: { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ}[٦٢]، وقوله عزوجل: { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}[٦٣]، وقوله عزوجل: { يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }[٦٤]، وقوله عزوجل: { وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ }[٦٥]، وقوله عزوجل: { وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ}[٦٦].

---

(٥٥) يونس :١٨.

(٥٦) الأنعام :٥١.

(٥٧) الأنعام :٧٠.

(٥٨) الشعراء:١٠٠-١٠٢.

(٥٩) السجدة :٤.

(٦٠) الزمر :٤٤-٤٣.

(٦١) غافر :١٨.

(٦٢) يونس :٣.

(٦٣) الأنبياء :٢٨.

(٦٤) الأعراف :٥٣.

(٦٥) المدثر :٤٨.

(٦٦) الروم :١٣.

فهذه الآيات التي ذكرناها في نفي الشفاعة في الكتاب العزيز، حددت الذين لا تنالهم الشفاعة يوم البعث، فالمفاهيم التي ذكرت في الآيات تدور حول مفاهيم الشرك والكفر بكل أشكالها وأنواعها وأصنافها، وأن المشرك والكافر لا تناله الشفاعة يوم البعث من هذه الآيات السابقة يتبين لنا أن نَفْيَ الشفاعة ليس نفياً عاماً بالكلية، بل هو نفي لصنف من الناس مشرك أو كافر كذب بوعد الله ووعيده وظلم العباد وعاث في الأرض الفساد فنفى الله الشفاعة عن هؤلاء الناس زيادة لهم في عذابهم .

ثالثاً: الآيات التي جاءت بصيغة تثبت الشفاعة:

فقد ذكر الله تبارك وتعالى آيات بينات تثبت الشفاعة يوم القيامة، هذه الآيات كثيرة ولكن الشفاعة مشروطة بشرط أن يأذن الله عزوجل بها لمن يشاء من عباده، بدليل قوله عزوجل: {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا}(٦٧)، ومنها قوله عزوجل: { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}(٦٨)،هذه الآيات تدل على أن الشفاعة لا تنفع عنده إلا لمن أَذِنَ له، وقوله عزوجل: { وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}(٦٩)، وقوله عزوجل: { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}(٧٠)، وقوله عزوجل: {ما مِنْ شَفِيعٍ إلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذلِكُمْ الله رَبُّكُمْ فاعبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونْ}(٧١)، ويقول الله عز وجل: { لا يَملِكُونَ الشفاعةَ إلاّ مَن اتَّخَذَ عنْدَ الرحمن عهداً}(٧٢)،

---

(٦٧) طه :١٠٩.

(٦٨) سبإ: ٢٢-٢٣.

(٦٩) الزخرف :٨٦.

(٧٠) الأنبياء :٢٦- ٢٨.

(٧١) يونس: ٩٣.

(٧٢) مريم : ٨٧

يقول الزمخشري[٧٣] في تفسير هذه الآية: (والعهد: هو كلمة الشهادة)[٧٤]، قوله عزوجل: {واتّقوا يوْماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ولا يقبل منها شفاعة}[٧٥].وقوله عزوجل: {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}[٧٦]، ويقول الله عزوجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[٧٧]. ويقول الله عزوجل:{أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ}[٧٨]، فالشفاعة لا تكون إلا بإذن الله ورضائه، فهذه الآيات الذي ذكرناها تدل على وجود الشفاعة والآيات التي صرحت بإثبات الشفاعة هي قوله عزوجل:{مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا}[٧٩]. فالشفاعة حاصلة يوم القيامة بلا ريب لمن أراد الله له أن يشفع أويشفع له، بدليل قول الله تعالى: {قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَة جَمِيْعًا}[٨٠] لكن بشروط التي ذكره اللهُ عزوجل .

رابعاً: شروط الشفاعة

إن لقبول الشفاعة شروطا:

اولاً: الإذن للشافع بأن يشفع: بدليل قوله عزوجل: {مَنْ ذَا الَّذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}[٨١]، وقوله عزوجل: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ

---

(٧٣) الزمخشري هوالعلامة كبيرمن العلماء المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي من مؤلفاته، الكشاف والمفصل، رحل، وسمع ببغداد من نصر بن البطر وغيره، مولده بزمخشر قرية من عمل خوارزم في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة. وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد قال ابن النجار : قرأت على زينب بنت عبد الرحمن بنيسابور ، عن الزمخشري، أخبرنا ابن البطرة ، فذكر حديثا من المحامليات . قال السمعاني : برع في الآداب ، وصنف التصانيف ، ورد العراق وخراسان ، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه ، وتلمذوا له، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة . ينظر الى سيرة اعلام النبلاء، ج ٢٠ ص ١٥١.

(٧٤) الزمخشري جارالله: الكشاف، الناشر دار الكتاب العربي بيروت ط: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، ٣ /٤٤.

(٧٥) البقرة: ٤٨.

(٧٦) البقرة: ١٢٣.

(٧٧) الانعام: ٩٣ .

(٧٨) الزمر: ٤٣.

(٧٩) النساء: ٨٥ .

(٨٠) الزمر:٤٤ .

(٨١) البَقَرة:٢٥٥.

الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[٨٢] . وقوله عزوجل: { وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ }[٨٣]

ثانياً: الرضى عَن المشفوع: بدليل قوله عزوجل: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُوْنَ، لَا يَسْبِقُوْنَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُوْنَ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُوْنَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُوْنَ}[٨٤].وقوله عزوجل: {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى}[٨٥].

ثالثاً: أن يكون المشفوع له من أهل التوحيد بدليل قوله تعالى: { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}[٨٦] .

وفي حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) كما جاء عن أبى هريرة (رضي الله عنه) قال: قَال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « لكلِّ نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا ».[٨٨] يعني إن المشرك لاينال شفاعة النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة، وليس بين أهل السنة والمعتزلة خلاف في عدم الشفاعة للمشرك يوم القيامة لوجود الآيات والأحاديث النبوية التي تثبت بِأن المشرك لاتنالها الشفاعة كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }[٨٩] .

رابعاً: أن لا يكون من اللَّعانين فقد يحرمون من الشفاعة بدليل حديث أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: « إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا

---

(٨٢) يونس :٣

(٨٣) سبإ :٢٣

(٨٤) الأَنْبِيَاء:٢٨.

(٨٥) النَّجْم:٢٦.

(٨٦) الأَنْبِيَاء:٢٨.

(٨٨) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب لكل النبي دعوة مستجابة، رقم الحديث (٦٣٠٥).

(٨٩) النساء :٤٨.

شفعاء يوم القيامة »[٩٠].

وفي حديثٍ آخر عن زيد بن أسلم أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد من عنده فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء سمعتك الليلة لعَنَتَ خادمك حين دعوته، فقالت سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيام »[٩١].

إذا لم توجد هذه الشروط التي ذكرناها فلن تكن هناك شفاعة، وهي: أن تكون باذن الله، ولهذا ان الشفاعة بدون إذنه عزوجل ورضاه ليست ممكنة ولا جائزة، وأن لا يكون المشفوع له مشركاً كما ذكر في الآية، فربنا عزوجل قد نفى الشفاعة عن الكافرين، بقوله عزوجل:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[٩٢]، وقوله تعالى: { يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }[٩٣]، فهؤلاء لا شفاعة لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون، ولا ينفعهم شفيع لانهم ليسوا من المسلمين .وقد بوَّب الإمام مسلم في صحيحه المسلم بعنوان باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار، ولا تناله شفاعة، ولا تنفعه قرابة المقربين. و أن لا يكون المشفوع له من للعانين كما جاء في الحديث الشريف أنهم لن ينالوا الشفاعة،.وهذه الشروط المذكورة ليست فيها خلاف بين أهل السنة والجماعة والمعتزلة في لزومها لقبول الشفاعة يوم الحساب.

٣. الشفاعة في السنة النبوية

وقد ثبتت الشفاعة في أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم). الاحاديث التي جاءت في الشفاعة كما يلي:

١. جاء في حديثٍ عن أبِي سعيد الخدري (رضِي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قَال: « يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار »، ثُم يقول اللهُ تعالى: «أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون في نهر

---

(٩٠) المسلم: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن العن الدواب وغيرها، الرقم الحديث (٦٧٧٧) .

(٩١) نفس المصدر، الرقم الحديث (٦٧٧٥).

(٩٢) البقرة : ٢٥٤.

(٩٣) الأعراف :٥٣.

الحيا، أو الحياة شك مالك فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية »[٩٦]

٢. وعن جابِر بن عبدِ الله (رضي الله عنه)، أَن النبِي (صلى الله عليه وسلم) قَال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[٩٧].

٣. عن ابي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:« لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة»[٩٨].

٤. عن عمرو بن العاص (رضي الله عنه)، أنه سمع النبِي (صلى الله عليه وسلم) يقول: « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»[٩٩].

٥. عن عمران بن حصين(رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « ليخرجن قوم من أمتي من النار بشفاعتي يسمون الجهنميون»[١٠٠].

٦. عن جابر بن عبد الله(رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[١٠١].

٧. عن عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أتاني آت من

---

(٩٦) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تفضيل أهل لإيمان في الأعمال، رقم الحديث(٢٢).

(٩٧) البخاري: صحيح البخاري، كتاب تيمم، بَابُ إِذَا لَم يجِد مَاء وَلاَ تُرابا، رقم الحديث (٣٣٥).

(٩٨) المسلم: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه و سلم دعوة الشفاعة لأمته الرقم الحديث (١٩٨ ، ١٩٩) .

(٩٩) المسلم: صحيح المسلم، كتاب الصلاة، بَاب الْقَول مثْل قَول الْمُؤذن لِمَن سمعه، ثمَ يصلِي علَى النبِي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ) ثُم يَسْأَل له الْوسِيلَة، رقم الحديث (٣٨٤).

(١٠٠) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب منه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) إني لأعرف آخر أهل النار خروجا.....) الرقم الحديث (٢٨٠٤) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

(١٠١) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) الرقم الحديث (٢٦٢٣) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا»[١٠٢].

٨. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال أتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة ثم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك يجمع الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم (عليه السلام) فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده. ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول آدم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم، فيقولون يا إبراهيم، أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات- فذكرهن أبو حيان في الحديث- نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى، فيقولون يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله- ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) فيأتون محمدا (صلى الله عليه وسلم) فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم

---

(١٠٢) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) أتاني آت من عند ربي) الرقم الحديث (٢٦٢٨).

الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول أمتي يا رب، أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبصرى »[١٠٣] .

٩. عن يحنس مولى الزبير أخبره أنه كان جالسا عند عبد الله بن عمر في الفتنة فأتته مولاة له تسلم عليه فقالت إني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان. فقال لها عبد الله اقعدي لكاع فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: « لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة »[١٠٤].

١٠. عن أبي سعيد (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: « إن من أمتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة»[١٠٥].

فهذه الأحاديث والآيات التي ذكرناها تثبت الشفاعة بأنواعها بما يزيل الشك والشبهة. وبهذه الأحاديث والآيات استدل الأئمة في ثبوت الشفاعة لبعض الناس ونفيها عن الآخرين. ولكن المعتزلة نظروا لبعض أنواع الشفاعة نظراً مختلفاً عن أهل السنة والجماعة، سنبين كلها بإدلة ورأي كل فرقة منهم وردودهم ومناقشة كل من الطرفين على وجود الشفاعة يوم القيامة ولمن يستحقها .

ويحسن أن نشير الي أن القرآن الكريم ذكر عن الشفاعة بشكل عام، أما أنواعها وشروطها فلم يبينها مفصلاً كما ذكرناها، فأن القرآن الكريم قد ذكر عنها بشكل مجمل لإهداف مقصودة، فأتت الأحاديث الشريف ففصلت ما أجمل القرآن. ومع اثبات الآيات لوجود الشفاعة فقد يذكر القرآن

---

(١٠٣) البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة بنى إسرائيل، رقم الحديث (٤٧١٢).

(١٠٤)المسلم: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها الرقم الحديث (٣٤١١).

(١٠٥) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لاحساب عليهم ....) الرقم الحديث (٢٦٢٧) قال أبو عيسى هذا حديث حسن .

الكريم أن الإنسان لن تنفعه غير عمله الصالح ليحث المؤمنَ على عمل الخير وأن يجد ولايتكاسل في عمل الخير كما في قوله عزوجل: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ}[١٠٦]، حتى لا يعتمد على الشفاعة ورحمة الله ويترك مما خلق من أجله وهي عبادة الله تعالى، بقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[١٠٧]

(١٠٦) النجم : ٣٩

(١٠٧) الذاريات: ٥٦.

٤. الشفاعة عند المتكلمين

إن موضوع الشفاعة من أهم مواضع علم الكلام، وقد خاض علماء الفرق والكلام اختلافات كثيرة في موضوع الشفاعة، لأهميته ومكانته في عقيدة المسلم، في تعريف الشفاعة وأنواعها ولمن تكون وعمن تمنع منهُ الشفاعة ، ومن يحظى بها وبأي شروط تقبل. ولا يختلف أهل السنة وفرق الشيعة في شمول الشفاعة لأهل الكبائر، لكن المعتزلة منعت ونفت من شمولها لهم، وخصت بجزء من المؤمنين الموحدين، ودليلهم في ذلك كما ذكر أبن حيان اعتقادهم أن من أتى كبيرة ولم يتب منها ومات كان خالداً في النار،[١٠٨] والشفاعة في إخراج عصاة المسلمين هي محل النزاع بين أهل السنة والخوارج والمعتزلة، أما أهل السنة والجماعة فيقرون بشفاعة نبينا (صلى الله عليه وسلم) في أهل الكبائر وشفاعة غيره، لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له، أما المعتزلة والخوارج فأنكروا الشفاعة، وقالوا: لا شفاعة، فمن دخل النار لا يخرج منها بل هو خالد فيها، أما عامة المرجئة فإنهم يثبتون هذا النوع من الشفاعة كأهل السنة وغيرهم.

قال التفتازاني: (ووافقه بعض المتأخرين من المعتزلة حذرا عن شفاعة تكفير من تكاد تشهد الأرض والسماء بإسلامهم وعن لزوم تكفير كثير من كبارهم لكن كلامهم يموج بتكفير عظماء أهل الإسلام والله عزيز ذو انتقام ولقائل أن يجيب عن تمسك الإمام بمنع الملازمة بأن التصديق بجميع ما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم) إجمالا كاف في صحة الإيمان وإنما يحتاج إلى بيان الحق في التفاصيل عند ملاحظتها وإن كانت مما لا خلاف في تكفير المخالف فيها كحدوث العالم فكم من مؤمن لم يعرف معنى الحادث والقديم أصلا ولم يخطر بباله حديث حشر الأجساد قطعا لكن إذا لاحظ ذلك فلو لم يصدق كان كافرا، وحكم المؤمن الخلود في الجنة وحكم الكافر الخلود في النار ويختص المنافق بالدرك الأسفل وحكم الفاسق من المؤمنين الخلود في الجنة إما ابتداء بموجب العفو أو الشفاعة وإما بعد التعذيب بالنار بقدر الذنب وفيه خلاف المعتزلة والخوارج كما سبق والفسق هو الخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب الكبيرة وقد عرفتها وينبغي أن يقيد بعدم التأويل للاتفاق على أن الباغي ليس بفاسق وفي معنى ارتكاب الكبائر الإصرار على الصغائر بمعنى الإكثار منها سواء كانت من نوع واحد أو أنواع مختلفة وأما استحلال المعصية بمعنى اعتقاد حلها فكفر صغيرة كانت أو كبيرة وكذا الاستهانة بها بمعنى عدها هينة ترتكب من غير مبالاة وتجري مجرى المباحات ولا خفاء في أن المراد ما

([١٠٨]) سعيد بن جعفر حماد، بحث في أدلة الشفاعة عند المعتزلة، الناشر دارالقلم سنة ط ١٤٢٩ هـ.

يثبت بقطعي، وحكم المبتدع وهو من خالف في العقيدته منهج السنة والجماعة)[١٠٩] .

فمسألة الشفاعة من المسائل التي تكلم فيه المتكلمون وكتبوا فيها رسائل وكتبًا لأهميتها.

وقد أجمعت الأمة إسلامية على شفاعة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) يوم الآخرة ، وحمل على ذلك قوله الله عزوجل: {عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا }[١١٠].

وقوله تعالى: { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ...} [١١١] ، ثم اختلفوا بعد ذلك في أن شفاعته (صلى الله عليه وسلم) تكون لمن ؟ فقط للمؤمنين المستحقين للثواب، أم كذالك لأهل المعاصي والذنوب المستحقين للعقاب ؟

مذهب المعتزلة هو أنها للمستحقين للثواب، وليست في إسقاط العذاب عن المستحقين للعذاب.

---

(١٠٩) التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، شرح المقاصد في علم الكلام، تح الناشر دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، مكان النشر باكستان، ٢٧٠/٢.

(١١٠) الإسراء : ٧٩.

(١١١) الضحى : ٥.

الفصل الثاني

آراء المعتزلة وأهل السنة في الشفاعة و نقد أهل السنة:

١. المعتزلة

قبل الخوض في الاختلافات حول الشفاعة ونقد أهل السنة للمعتزلة لابُدَّ أن نكتب نبذة مختصرة عن المعتزلة ونُعرفها، و أنها كيف ظهرت وأين ظهرت ، واسماء هذه الفرقة وألقابها، وأبرز علمائها وعلى أيدي من ظهرت هذه الفرقة، وكيف يستنبطون آرائهم العقدية ، وكيف يهتمون بالعقل في مسائل العقيدة ، واهتمامهم بالفلسفة وعلم الكلام، وتاريخهم، لأنها فرقة كبيرة ظهرت في أوائل القرن الثاني ، وتطورت على يد علمائها، مع أنه يوجد خلاف بسيط في مكان نشأة المعتزلة ، هل كانت في مدينة البصرة في العراق أم في المدينة المنورة في الحجاز، وعلى يد من ظهرت، هل ظهرت على يد واصل بن عطاء أم على يد علماء آخرين، سأعرض هذا بأدلة من كتب تاريخ الفرق، وبالأخص تاريخ المعتزلة.

تعريف المعتزلة : تعريف المعتزلة في اللغة والإصطلاح، لمعرفة معنى هذه الكلمة، لابد أن نعرف ماهو الاعتزال في اللغة .

الاعتزال لغة : مأخوذ من اعتزل الشيء، وتعزله بمعنى تنحى عنه، ومنه تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض، وكنت بمعزل عن كذا وكذا أي: كنت في موضع عزلة منه، واعتزلت القوم أي فارقتهم، وتنحيت عنهم، ومنه قوله تعالى: {وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ}[١١٢]، أراد إن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا علي ولا معي ومنه قول الأحوْص: يا بيت عاتكة الذي أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد مؤكل وعلى ذلك: فالاعتزال معناه: الانفصال والتنحي، والمعتزلة هم المنفصلون[١١٣].

المعتزلة في الاصطلاح: اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية[١١٤]، وهم أصحاب واصل بن

---

(١١٢) سورة الدخان: ٢١.

(١١٣) عبدالقاهربن طاهر، محيط المحيط، الناشر مكتبة لبنان بيروت - ط سنة ١٨٧٠م، ١٥/٤ بند (١٩٣١).

(١١٤) عبدالقاهر بن طاهر الإسفراييني، دراسات في فرق والعقائد الإسلامية، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان، ط الثانية ، ١٩٧٧م - ص ٨٣.

عطاء[١١٥]، الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري)[١١٦].

١.١. بعض اسماء المعتزلة وسبب تلقيبهم بها

إليكم بعض اسماء المعتزلة مع بيان السبب لكل تسميةٍ لها :

١. **المعتزلة:** هذا أشهر اسم اشتهرت به هذه الفرقة الإسلامية، أي بمعنى المشتقين، وقد ذكرنا سبب تسميتهم بهذا الاسم عندما تحدثنا عن أصل المعتزلة وقد قيل سبب تسميتهم بهذا الاسم، لأنهم اعتزلوا قول الأمة في حكم مرتكب الكبيرة، في مسألة منزلة بين منزلتين ليس بمؤمن ولا كافر.

٢. **الجهمية:** وسبب تلقيبهم بهذا اللقب، هو أنه لما كانت الجهمية سبقت المعتزلة في الظهور واشتهرت ببعض آرائها، إلا أن سبقها للمعتزلة سبقٌ قريب، ثم لما خرجت المعتزلة كانت قد وافقت الفرقتين جعلهما كالفرقة الواحدة، وبما أن الجهمية أسْبق ومسائلها أكثر وبعض مسائل المعتزلة مأخوذ منها، لذا أصبح يطلق على كل معتزلي جهمي، ولا يطلق على جهمي معتزليٍّ. ولذلك أطلق أئمة الأثر لفظ الجهمية على المعتزلة فالإمام أحمد في كتاب (الرد على الجهمية) والبخاري ، ومن بعدهما إنما يعنون بالجهمية المعتزلة، لأنهم كانوا في المتأخرين أشهر بهذه المسائل من الجهمية[١١٧] .

٣. **القدرية:** ويلقب المعتزلة بالقدرية (ويلقبون بالقدرية لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم، وأنهم قالوا إن من يقول بالقدر خيره وشره من الله أولى باسم القدرية، ويرده قوله القدرية مجوس هذه الأمة، وقوله هم خصماء الله في القدر)[١١٨].

---

(١١٥) واصل بن عطاء: وكنيته أبو حذيفة، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم، رأس المعتزلة، ومن أئمة البلغاء والمتكلمين سمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري، هو قديم المعتزلة وشيخها وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين، ولد بالمدينة، ونشأ بالبصرة. وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا، فتجنب الراء في خطابه، وضرب به المثل في ذلك، وله خطبة مشهورة منزوعة الراء، توفي عام ١٣١ هـ. انظر: المنية والأمل: ابن المرتضى، ٣٢.لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، ص١٦٩-٣٧٠ .

(١١٦) عبدالقاهر الجرجاني، التعريفات، نشر دار كتب العلمية، بيروت لبنان الناشرط: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - ص ٢٣٨.

(١١٧) جمال الدين القاسمي الدمشقي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ط: الأولى مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٣١ هـ .ص ٤٤ بتصرف.

(١١٨) الإيجي: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف، لناشر: دار الجيل بيروت، ط: الأولى ، ١٩٩٧م، ٦٥٢/٣

٤. **أهل عدل والتوحيد:** (لقبوا أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد، لقولهم بوجوب الأصلح، وبنفي الصفات القديمة، فإنهم قالوا: يجب على الله تعالى ما هو الأصلح لعباده، ويجب عليه أيضا إثابة المطيع، فهو لا يخل بما وجب عليه أصلا، وجعلوا هذا عدلا، وقالوا أيضا: بنفي الصفات القديمة القائمة بذاته تعالى، احترازاً عن إثبات القدماء المتعددة، وجعلوا هذا توحيداً)[١١٩]. فهذه اسم آخرللمعتزلة الذي لبقوا به أنفسهم، ويوجد أسماء وألقاب أخرى كثيرة للمعتزلة بعض منها هم لقبوا انفسهم بها وبعضهم فرق آخرى لقبوهم بها مثل(الوعيدية، الوثنية والمجوسية، المعطلة، مخانيث الخوارج، .....) لكن لا اذكر كل أسماء وألقاب وتاريخ المعتزلة، فقط نكتب نبذة قصيرة عنهم.

١.٢. تاريخهم ومكان نشأتهم

لقد اختلف الباحثون في نشأء المعتزلة، وأهم الأقوال في ذلك قولان :

القول الأول : قول من يرى أنها ابتدأت في قوم أصحاب علي (رضي الله عنه)، اعتزلوا السياسة، وانصرفوا إلى العقائد، عندما تنازل الحسن بن علي (رضي الله عنه) عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان[١٢٠].

يقول المطي **:** (وهم سموا أنفسهم معتزلة، وذلك عندما بايع الحسن بن علي معاوية (رضوان الله عليهم) وسلّم الأمر إليه اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس، وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي (رضي الله عنهم) ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة)[١٢١].

القول الثاني: قول الأكثرية من الباحثين. ويرى هؤلاء: أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء المولود سنة ٨٠ هـ المتوفي سنة ١٣١ هـ ، قد كان ممن يحضر مجلس الحسن البصري في زمان فتنة الأزارقة[١٢٢]، فسارت تلك المسألة التي شغلت الأذهان في ذلك العصر، وهي

---

(١١٩) المصدر نفسه والصفحة نفسه.

(١٢٠) محمد احمد أبوزهرة، المذاهب الإسلامية، مكتبة الاداب ومطبعتها المطبعة النموذجية، ص٢٠٧.

(١٢١) العسقلاني: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، ص ٤١.

(١٢٢) هم أتباع أبي رشد نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار.. بن الدولي بن حنيفة الخارج بالبصرة في أيام عبدالله بن الزبير وهم على التبرؤ من عثمان وعلي، واطعن عليهم، وأن دارمخالفيهم دار كفر، من أقام بدار

مسألة مرتكبي الكبيرة، وذلك أنه دخل رجل على الحسن البصري في حلقته في مسجد البصرة، وبين له مذهب الخوارج في الكبيرة، ومذهب المرجئة، وطلب منه بيان الحكم في ذلك، ففكر الحسن، وقبل إجابته قال واصل بن عطاء: (أنا اقول أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق ولاكافر بإطلاق، بل هو في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر فطرده الحسن واعتزل في ناحية من المسجد يقرر ما أجاب به على أصحابه)[١٢٣].

والمعتزلة في كتابهم يرون أن مذهبهم أقدم في نشأته من واصل، فيعدون من رجال مذهبهم كثيراً من أهل البيت، ولذلك فإنهم يقولون: إن الاعتزال إنما يعود إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وإن ابنه محمد بن حنيفة أخذ عنه هذا المذهب، ثم أورثه محمد لابنه أبي هاشم أستاذ واصل بن عطاء ، فهذا ابن المرتضى[١٢٤] ينسب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى الاعتزال[١٢٥] .

وما يقوله المعتزلة هنا مردود، لأمور منها :

١. أن الروايات التي تنسب الاعتزال إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم ترد إلا في كتب المعتزلة إضافة إلى ذلك أن أسانيدها ليست صحيحة، مما يدل على أنها من وضعهم[١٢٦].
٢. ما أُثر عن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) أنه كان ينهى[١٢٧] عن الخوض فكيف ينهى عن شيء ينتحله؟
٣. أن ما زعمه المعتزلة هنا إنما هو مجرد محاولة لإثبات بعض الأصالة لمذهبهم، وأنه لم يخرج عن عقيدة أهل السنة والجماعة إذا نسب إلى علي (رضي الله عنه) أو أحد بنيه.

والرأي الأقرب للصواب (والله أعلم) قول الأكثرية، وهو أن رأس الاعتزال هو واصل بن

الكفر فهو كافر، وأن أطفال مخالفيهم في النار، ويحل قتلهم، وأنكروا رجم الزاني . انظرالى الخطط ج ٢ ص ٣٥٤ .

(١٢٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ١ / ٥٢.

(١٢٤) هو أحمد بن يحيى بن مرتضى المهدي لدين الله، كان إماما سنة ٧٩٣ هـ وسجن في صنعاء اليمن إلى سنة ٨٠١ هـ. له مؤلفات منها كتاب البحر الزخار في فقه الزيدية، وباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح. ينظر: الأعلام ج ١ ص ٢٥٥.

(١٢٥) احمد بن يحيى بن مرتضى، المنية والأمل، الناشر مكتب حيدر آباد سنة ١٩٠٢م، ص٤-٥.

(١٢٦) جلال محمد موسى، نشأة الأشعرية، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٥٥م، ط الاولى، ص ١٢١.

(١٢٧) نفس الصدر السابقة، وصفحة نفسه .

عطاء، وأنه نشأ في سنة (١٠٥ إلى١١٠) للهجرة في البصرة نتيجة للمناظرة في أمر صاحب الكبيرة ثم خروج واصل برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري، وبعد ذلك أضاف إلى رأيه في مرتكب الكبيرة آراء أخرى أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة، ومن ثم أخذ كل عالم من علمائهم يأتي برأي حتى تكونت هذه الفرقة[١٢٨].

وباختصار، فإن المعتزلة لم يوجدوا في تكوين مذهبهم على أساس انتقائي للأفكار والآراء السائدة في عصرهم، وخصوصاً آراء الفرق المختلفة[١٢٩].

١.٣. فرق المعتزلة

فرق المعتزلة: ما تتفق فيه: إن المعتزلة بفرقها المتعددة تجمع على أمور يسمونها الأصول الخمسة، وهي: التوحيد والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأصول الخمسة: فإذا كملت هذه الخصال الخمس، فهو معتزلي[١٣٠].

الفرقة الأولى: الواصلية: أتباع أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال مولى بني ضبة، ولد سنة ٨٠هـ، ونشأ على الرق، وتتلمذ على يد الإمام الحسن البصري، ولم يفارقه إلى أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين، وهو مؤسس فرقة الاعتزال، وتوفي سنة ١٣١هـ[١٣١]. وهو الذي وضع الأصول الخمسة التي يرتكز عليها الإعتزال.

الفرقة الثانية: العمروية: أتباع عمرو بن عبيد بن باب، مولى بني تميم، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٤٤هـ، كان جده من سبي كابل. عاش في البصرة، وعاصر واصل بن عطاء، وكان تربا له، فلما قام واصل بحركته انضم إليه وآزره، فأعجب واصل به، وزوجه أخته وقال: زوجتك برجل ما يصلح إلا أن يكون خليفة، كذلك كان عمرو معجباً بأستاذه، وقد أصبح شيخ المعتزلة بعد واصل[١٣٢].

الفرقة الثالثة: الهذلية: أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري العلاف، ولد سنة ١٣٥هـ، وتوفي سنة ٢٢٦ وقيل: سنة ٢٣٥، وقيل: سنة ٢٣٧هـ في خلافة المتوكل عن

---

(١٢٨) نفس مصدر السابقة، وصفحة نفسه.

(١٢٩) محمد إسماعيل، الحركات السرية في الإسلام، القاهرة روز ليوسف ١٩٧٣م، ص ٩٠-٩١ بتصرف.

(١٣٠) الشهرستاني، الملل والنحل ، ١ /٥٠ .

(١٣١) شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال، الناشر مكتب القاهرة ١٩٠٧م، ج٢ ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

(١٣٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

مائة سنة، مولى عبد القيس، وشيخ المعتزلة البصريين، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل أحد أصحاب واصل بن عطاء[١٣٣].

الفرقة الرابعة: النظامية: أتباع أبي إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ المعروف بالنظام، سمي بهذا الاسم لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، ولد سنة ١٨٥هـ، وتوفي سنة ٢٣١هـ، عاشر في شبابه قوما من الثانوية والسمنية القائلين بتكافؤ الأدلة، وخالط بعد كبره قوما من ملحدة الفلاسفة، ثم اتصل بـ هشام بن الحكم الرافضي فأخذ عنه وعن ملحدة الفلاسفة قوله بإبطال الجزء الذي لا يتجزأ، ثم بنى عليه قوله بالطفرة التي لم يسبق إليها، وأخذ عن الثنوية قوله: بأن فاعل العدل لا يقدر على فعل الجور والظلم. وأخذ أيضا عن هشام قوله: إن الألوان والروائح أجسام، وبنى على هذا قوله بتداخل الأجسام في حيز واحد. وأعجب بقول البراهمة بإبطال النبوات؛ ولذلك أنكر إعجاز القرآن وما روي من معجزات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليتوصل بذلك إلى إنكار نبوته (صلى الله عليه وسلم) ، ثم إنه استثقل أحكام الشريعة، فأبطل الطرق الدالة عليها، ومن ثم أبطل حجية الإجماع والقياس في الفروع، وأنكر الحجة من الأخبار التي لا توجب العلم الضروري، وطعن في فتاوى الصحابة[١٣٤].

الفرقة الخامسة: الثمامية: أتباع أبي معن ثمامة بن أشرس النميري، وكان من مواليهم لا من نسبهم، وهو زعيم القدرية في أيام المأمون والمعتصم والواثق، توفي سنة ٢١٣هـ، وذكره ابن المرتضى في أوائل من ذكر من رجال الطبقة السابعة. يقول الأسفراييني: إن هذا المبتدع يُظهر البدعة ويخفي الإلحاد[١٣٥].

الفرقة السادسة: البَشِرية: أتباع بشر بن المعتمر الهلالي من أهل بغداد، وقيل: من أهل الكوفة. ولعله كان كوفياً ثم انتقل إلى بغداد، وهو رئيس معتزلة بغداد ومن تلاميذه ثمامة بن الأشرس، توفي في حدود سنة ٢١٠هـ[١٣٦].

الفرقة السابعة: الجعفرية: أتباع جعفر بن مبشر الثقفي المتوفى سنة ٢٣٤هـ، وجعفر بن

---

(١٣٣) أبي المظفر الاسفرائيني، التبصير في الدين ، تح: كمال يوسف الحوت – عالم الكتب – ط: الأولى ١٤٠٣هـ. ص ٦٦.

(١٣٤) الإسفراييني، التبصير في الدين، تح : كمال يوسف الحوت ص ٦٧ .

(١٣٥) المصدر نفسه: ص ٧٤.

(١٣٦) تميمي، الحاشية الفرق بين الفرق، ص ١٥٦، نقلاً عن طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص ٥٢-٥٤.

حرب الهمذاني المتوفى سنة ٢٣٦هـ ، وكلاهما من معتزلة بغداد[١٣٧].

الفرقة الثامنة: الإسكافية: أتباع محمد بن عبد الله الإسكافي، ذكره ابن المرتضي في رجال الطبقة السابعة، تتلمذ على جعفر بن حرب، وتوفي سنة ٢٤٠هـ[١٣٨].

الفرقة التاسعة: المويسية: أتباع مويس المتوفى سنة ٢٤٦هـ، يكاد لا يرد عن هذه الفرقة في كتب العقائد شيء، ولم تشر كتب التاريخ إلى رئيسها، لذا أكتفي بذكر إسمها[١٣٩].

الفرقة العشرة: الخابطية والحدثية: أتباع أحمد بن خابط، توفي سنة ٢٣٢هـ، وفضل الحدثي المتوفى سنة ٢٥٧هـ، وهما فرقة واحدة، تطرفت في أقوالها؛ لذلك اعتبرها البغدادي من فرق الغلاة، ففصلها عن سائر فرق المعتزلة[١٤٠].

هذه نبذة مختصرة عن هذه الفرقة الإسلامية ، التي كانت من أكثر الفرق الإسلامية اهتماماً بالفلسفة وعلم الكلام، الذي ظهرت في أوائل دخول الفلسفة اليونانية في الإسلام، ومن المعلوم أن ترجمتها إلى اللغة العربية كانت أمراً مذموماً عند علماء أهل السنة والجماعة ، وكانوا يذمونها، وينهون عن الخوض فيها، وكانوا يقولون: (العلم بالكلام جهل، ومن طلب العلم به تزندق) وهذا القول مشهور عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ولكن المعتزلة اهتمت اهتماماً كثيراً بعلم الكلام، وقالوا بأنه أهم علم للمناقشة والردّ على غير المسلمين في شبهاتهم اللاتي كانوا يلصقونها بدين الإسلام. وكانته المعتزلة يردون عليهم بعلم الكلام ويهتمون به، فهذه الفرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري الذي قال أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر في المنزلة بين المنزلتين، فقال الحسن: قد اعتزل عنا واصل قد اعتزل عنا واصل ، وهذا هو السبب في تسميتهم بهذا الإسم، ويُلقبون بألقاب كثيرة ذكرنا بعضاً منها، منها القدرية لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم وأنهم قالوا إن من يقول بالقدر خيره وشره من الله أولى باسم القدرية، وقد لقّبوا أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد لقولهم بوجوب الأصلح ونفي الصفات القديمة، وقالوا جميعا بأن القدم أخص وصف لله، وبأن كلامه مخلوق محدث وبأن الله لايُرى في الآخرة، والحسن والقبح عقليان وتجب رعاية الحكمة

---

(١٣٧) جارالله لزهدي، المعتزلة، مطبعة مصر القاهرة ١٣٦٦ هـ -١٩٤٧ م، ص ١٣٩.

(١٣٨) الإسفراييني طاهر بن محمد، التبصير في امور الدين، ص ٧٠.

(١٣٩) جارالله لزهدي، المعتزلة ، ص ١٤١ .

(١٤٠) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

في أفعاله وثواب المطيع والتائب وعقاب صاحب الكبيرة، وبنوا اعتقاداتهم على الأصول الخمسة المعروفة العدل والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد، والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر.

٢. آراء المعتزلة في الشفاعة.

قد يختلف تفسيرالشفاعة عند المعتزلة و بيان أنواعها وشروطها عن أهل السنة والجماعة، وسأعرض آراءهم في المسألة، ونبين أدلتهم التي يستدلون بها، فالشفاعة عند المعتزلة، هي رفع درجة وزيادة في ثواب، فمنعوا الشفاعة لمن يستحق العذاب او أن يخرج من النار بعد أن يدخلها، فعندهم أن من دخل النار فليس بخارجٍ منها، ولم ينفوا الشفاعة لأهل الثواب في زيادة الدرجات، وكما لم ينكروا الشفاعة العظمى لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم البحث، لكنهم يقصْرُونَ الشفاعة على التائبين من المؤمنين دون الفساق، وتكون برفع درجاتهم في الجنة، لأمة سيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) سنذكر أقول بعض من أعلام ومشايخ المعتزلة للمسألة:

يقول القاضي عبد الجبار وهو من كبار علماء المعتزلة: (لا خلاف بين الأمة في أنَّ شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) ثابتة للأمة، وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن؟ ثم قال: فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين)[١٤١].

فألخلاف بين أهل السنة والجماعة والمعتزلة أن الشفاعة تثبت لمن؟ وفي غير هذا فإن المعتزلة يتفقون مع أهل السنة والجماعة في وجود الشفاعة، ولاسيما الشفاعة العظمى لرسول (صلى الله عليه وسلم) يوم الموقف، ويصعب انكار الشفاعة مطلقاً لما أنها تكررت في القرآن الكريم مراتٍ ومرات، فنقطة الخلاف هي (الشفاعة لمن تكون) فالمعتزلة ينفون بعض أنواع الشفاعة، فلا الشفاعة لأهل الكبائر ولا لقوم أستحقوا النار كما يقول به أهل السنة. يقول الشهرستاني في رأي المعتزلة: (زعمهم أن المؤمن إذا خرج من الدنيا بكبيرة من الكبائر دون أن يتوب منها فإنه يستحق الخلود في النار، لكن عقابه يكون أخف من عقاب الكافر)[١٤٢]. فهذه من مسألة الوعيد الذي من الأصول المعتزلة، أن الآيات الوعيد تتناول فاسق من المسلمين.

ويقول أبو القاسم الزمخشري: (إن قلت: أما يشفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأمته؟

---

(١٤١) القاضي عبدالجبار بن احمد، شرح الأصول الخمسة، مكتبة وهبة قاهرة، ط: الثالثة سنة ١٩٩٦هـ ١٤١٦ م، ص ٦٨٨.

(١٤٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ٤٥/١.

قلت: بلى ولكن لمن ارتضى الله ليزدادوا تفضلا، وقصد بقوله: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) التائبين وخصهم، لأنهم أحوج الى الشفاعة وازدياد الفضل من غيرهم، لأ الكبائر أسقطت ما تقدم من ثواب أعمالهم، وهم بعد التوبة كمن استأنف العمل)[١٤٣].

يجب أن نكتب آراء المعتزلة في مسألة الشفاعة، ونُذكرِّ بمسألة آخرى هي مسألة الوعيد عند المعتزلة، حتى نعرف سبب رفض المعتزلة لبعض أنواع الشفاعة، مثل الشفاعة لأهل الكبائر، ففي الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار قد كتب في أول جملة في فصل الشفاعة قال: (ووجه اتصال بباب الوعيد، هو أن هذا أحد شبة المرجئة الذين يوردون علينا طعناً في القول بدوام عقاب الفساق، وجملة القول في ذلك، هو أنه لا خلاف بين الأمة أن شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) ثابتة للأمة، وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن؟ فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين، وعند المرجئة أنها للفساق من أهل الصلاة)[١٤٤].

وقد رئينا في هذه العبارة ان القاضي عبدالجبار وصل باب الوعيد بباب الشفاعة، وأشار أن سبب رفض المعتزلة للشفاعة لأهل الكبائر هو مسألة الوعيد عندهم، وتدخل مسئلة الوعيد تحت باب العدل. ترجع الأصول الخمسة للمعتزلة الي أصلي العدل والتوحيد كما جاء في كتاب المغني في باب العدل والتوحيد القاضي، لهذا يجب أن نذكر باب الوعيد عند المعتزلة لان الله عادل وان معنى الشفاعة لأهل الكبائر عندهم ينافي مسالة عدالة الله لان أهل الكبائر توعدوا بالعذاب في الآخرة على اعمال محرمة ارتكبوها في الدُنيا، وان دخول الفاسق مع المؤمن في الجنة برحمة الله ينافي عدالة الله عزوجل، لهذا أذكر نبذة قصيرة عن مسألة الوعيد عن المعتزلة، حتى نعرف سبب رفضهم للشفاعة لأهل الكبائر.

اريد ان أعرض تعريف المعتزلة للشفاعة: (فهو مسألة الخير أن ينفع غيره أو أن يدفع عنه مضرة ولابد من شافع ومشفوع له، ومشفوع فيه ومشفوع إليه، وقد سأل رحمة الله نفسه، إن المشفوع إليه إذا أجاب الشفع هل يكون مكرما له أم لا ؟ والأصل فيه أنه يكون مكرماً له، لأنه لابد من أن يكون قد قصد بالإبة إكرامه، وإلا لم يكن إيصاله تلك المنفعة إلى الغير ودفعه ذلك الضرر بشفاعة)[١٤٥]. فهذا تعريف المعتزلة للشفاعة، فهل الشفاعة أمر حسن أو قبيح . يقول

---

(١٤٣) الزمخشري: أبي القاسم جارالله محمود بن عمر، المناهج في أصول الدين، تح: عباس حسين عيسى شرف الدين، الناشر مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي صنعاء سنة ٢٠٠٤م، ص١٩.

(١٤٤) قاضي عبالجبار: أصول الخمسة، ص (٦٨٧- ٦٨٨).

(١٤٥) المصدرنفسه، والصفحة، ص ٦٨٨.

القاضي: (وهو ان شفاعة الفساق الذين ماتوا على الفسوق ولم يتوبوا يتزل منزلة الشفاعة لمن قتل ولد الغير وترصد للاخر حتى يقتله، فكما أن يقبح فكذلك ههنا)[١٤٦].

وما ذهب اليه أبو هاشم: (هو أنه تحسن الشفاعة مع إصرار المذنب على الذنب كما في العفو) [١٤٧]. ويقول أحمد بن محمد الشرفي: (وجمهور المعتزلة ان شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لأهل الجنة من أمته يرقيهم الله بها درجة كانوا فيها إلى درجة أعلى منها ومن نعيم كانوا صاروا إليه ألى نعيم أسمى منه وأعظم)[١٤٨].

يعني أن الشفاعة لأهل الجنة فقط حتى يزداد الفضل في الجنة وليس لأهل الكبائر حتى يخرجوا من النار، لان من دخل النار عند المعتزلة فهو خالد فيها.

ويقول في بيان رأي المعتزلة ورد على المرجئة وأهل السنة، في الشفاعة لأهل الكبائر: (لنا الحجة عليهم، قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ} أي مانع يدفع عنهم العذاب، {كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[١٤٩] ولم يفصل تعالى في بيان أهل الجحود وغيرهم، وقوله: { لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا }[١٥٠] اي ناصراً ودافعاً لما استحق من العذاب، وقوله تعالى: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ }[١٥١] أي يجاب إلى ما شفع فيه كقوله تعالى: { وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا}[١٥٢] أي لا تجب آثماً أوكفورا، فهذه الآيات مصرحة بعدم الشفاعة لمستحق النار ونحوها كثير من نحو قوله تعالى: { وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ }[١٥٣]، وقوله تعالى: { يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ

---

(١٤٦) المصدرنفسه، ونفس الصفحة.

(١٤٧) قاضي عبالجبار: أصول الخمسة، ص (٦٨٧- ٦٨٨).

(١٤٨) أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، عدة الأكياس في شرح معاني الأساس، النشر دار الحكمة اليمانية، ط: الأولى، ٣٢٦/٢.

(١٤٩) يونس :٢٧.

(١٥٠) النساء :١٢٣.

(١٥١) غافر :١٨.

(١٥٢) الانسان :٢٤.

(١٥٣) البقرة :٢٧٠.

قَوْلًا}[١٥٤]، قوله تعالى: { أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ}[١٥٥]، فلو كانت أي الشفاعة لهم أي لأهل الكبائر، لكانوا غير مخلدين فيها، وذلك خلاف لصرائح آيات الوعيد القاضية[١٥٦]، باتخليد، ولكان الشفيع لهم، أي لأهل الكبائر عاصماً ووليا ونصيراً، وذلك خلاف ورد لصريح هذه ألآيات الكريمة ومن رد آيةً كفر، وقالو وردَ الاستثناءُ في قول تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ }[١٥٧]، فقالوا: إلا ماشاء ربك من إخراج أهل الكبائر بالشفاعة من النار، وقالوا: في قوله تعالى: { إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ } أي من تخليد البعض كالكفار وإخراج البعض كالفساق، وهو باطل لأنه متضمن لكون أهل النار وأهل الجنة فريقاً واحداً وان الذين شقوا هم الذين سعدوا، والآية مصرحة بخلاف ذلك)[١٥٨].

إنّ المعتزلة يردون الشفاعة لأهل الكبائر بأدلة من القرآن الكريم كقوله تعالى: { أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ}[١٥٩]، هذه الآية تدل على أنه من دخل النار لا يستطيع أحد أن ينقذه من النار، وتوجد هنا أدلة اخرى متعلقة بمسألة الوعيد عند المعتزلة وهو من أصولهم الخمسة التي بُنيت عليها هذه الفرقة.

ويتحدث القاضي عبد الجبار عن عدم نيل الفاسق للشفاعة فيقول: (فقد دلت الدلالة على أن العقوبة تستحق على الدوام، فكيف يخرج الفاسق من النار بشفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) والحال ما تقدم، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا}[١٦٠]، الآية، وقوله تعالى: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ }[١٦١]، فالله تعالى نفى أن يكون للظالمين شفيع البتة، فلو كان النبي شفيعاً للظلمة لكان لا أجل وأعظم منه)[١٦٢].

---

(١٥٤) طه :١٠٩.

(١٥٥) الزمر :١٩.

(١٥٦) القاضية: يعني المصرحة.

(١٥٧) هود: ١٠٦-١٠٧.

(١٥٨) أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، عدة الأكياس في شرح معاني الأساس، النشر دار الحكمة اليمانية، ط: الأولى، ٢/٣٣٠-٣٣١.

(١٥٩) الزمر :١٩.

(١٦٠) البقرة :٤٨.

(١٦١) غافر :١٨.

(١٦٢) قاضي عبالجبار: أصول الخمسة، ص ٦٨٩.

يستدل المعتزلة بهذه الآيات على عدم وجود الشفاعة للفاسق، بقوله الله تعالى: {وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} يعني لا يمكن الشفاعة لهم، ولا يسمع لأي شافعٍ ان يشفع لهم .

ويقول في موضع آخر في تفسير هذه الآية : (إن الله بين في هذه الآية أن الظالم لايشفع له النبي (صلى الله عليه وسلم) وأن الشفاعة لا تكون إلا للمؤمنين لتحصل لهم مزية في التفضل وزيادة في الدرجات مع ما يحصل له (صلى الله عليه وسلم) من التعظيم والإكرام)[١٦٣].

واحتج المعتزلة على نفي الشفاعة لأهل الكبائر بقوله تعالى: {أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ}[١٦٤] فقد أستدل القاضي بهذه الآية على عدم شفاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأهل الكبائر، قال: (لأنه حق عليهم العذاب، فتلك الشفاعة تكون جارية مجرى إنقاذهم من النار، وأن الله تعالى حكم عليهم بالإنكار والاستبعاد)[١٦٥].

هذه دلائل المعتزلة في مسألة الشفاعة بين الاثبات والنفي، وأرى من الضرورة أن أتحدث عن مسألة الوعيد عند المعتزلة في نبذة قصيرة، لان موضوع الشفاعة متعلق بموضوع الوعيد، ومسألة الوعيد متعلقة بمسألة العدل، لان الشفاعة للفساقِ وأهل الكبائر تنافي مبدأ الوعيد عندهم، لانه لو جازت الشفاعة للفاسق وأهل الكبائر مثل المؤمن التقي العابد، لتنافي عدالة الله تعالى في مبدأهم، لِأن الله عادل فلايجوز أن يسوّي الفاسق والتقي في إدخال الجنة بدليل قوله تعالى: { وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَعِباً وَلَهواً وَغَرَّتهُمُ الحَيَوةُ الدُّنيَا وَذَكِّر بِهِ أن تُبسَلَ نَفسُ بِمَا كَسَبَت لَيسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلاشَفِيعٌ وَإن تَعدِلْ كُلَّ عَدلٍ لا يُؤخَذ مِنهَآ}[١٦٦].

يتحدث القرآن الكريم عن هؤلاء الذين اتخذوا دين الله تعالى لهواً ولعباً، وإنشغلوا بدار الفناء عن دار البقاء، حينما يأتي ذلك اليوم لا شفاعة لهم عند المعتزلة وليس لهم شفيع بل يطبق عليهم قول الله تعالى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}[١٦٧] . يُنسونَ ولا يُأذن لأحد أن يشفع لهم بسبب

---

(١٦٣) عواد بن عبدالله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة، الناشر مكتبة الراشد رياض، ط: الثانية سنة ١٩٩٥م، ص٢٣٩.

(١٦٤) الزمر :١٩.

(١٦٥) أحمد قاسم عبد الرحمان، قاضي عبد الجبار ومذهبه ولاعتزالي في تفسير، النشر جامعة الأنبار للعلوم إسلامية، ط: الثانية سنة ٢٠١١م، ١٠٢/٣.

(١٦٦) الانعام: ٧٠.

(١٦٧) الأعراف : ٥١.

جحودهم بآيات الله، وعدم إيمانهم بالشفاعة وعدم عمل بعمل أهل الجنة.

ولكن اهل السنة يعتقدون أن هذه الآيات في الكفار الذين لم يؤمنوا بآيات الله تعالى وجحدوا بها.

ونفاذ الوعيد واجب عند المعتزلة. يقول أحمد الشرفي: أن جمهور المعتزلة يقولون: (ولا يجوز على الله تعالى خلف الوعيد للعصاة بالعقاب مطلقاً أي في حق أهل الصلاة ولا في غيرهم)[١٦٨].

والفاسقُ لا يدخل الجنة بشفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا الملائكة ولا الشهداء.....) وكيف يمكن للفاسق يدخل الجنة بشفاعة، مثل المؤمن، بشفاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ولكل يدخل الجنة بعملها الذي عملها في دونيا.

إن المعتزلة قائلون بأنه لا شفاعة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى العصاة من المسلمين، لوجوب نفاذ الوعيد علي الله وموجبون عليه ألا يرحم الفساق وألا يقبل فيهم شفاعة الشافعين، حتى ولو كان الشافع هو خاتم الانبياء محمد (صلى الله عليه وسلم)، **و** قالوا بإحباط أعمال أهل الكبائر وبتخليدهم في النار، ويذكرالشهرستاني مما حمل المعتزلة على هذا الرأي ويقول: (واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة، استحق الثواب والعوض، والتفضل معنى آخر وراء الثواب، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط، وعدا ووعيدا)[١٦٩].

كما رئينا أن مسألة الشفاعة والوعيد مرتبطان عند المعتزلة، لأن سبب رفضهم لبعض أنواع الشفاعة مبدء الوعيد عندهم، إن أهل السنة يُخالف المعتزلة في القول بوجوب إنفاذ الوعيد، وأن مرتكب الكبائر في النار لا محالة وأنه بمنزلة بين المنزلتين ليس بمؤمن ولا بكافر.

لكن أرى أنه قد يغفر الله تبارك وتعالى ويعفو عن هؤلاء الذين لا يُشركون به شيئاً، فالعفومنه جل وعلا محض فضلٍ ورحمة، والتعذيب منه سبحانه وتعالى محض عدلٍ وحكمة ليس واجبًا عليه عزوجل، بل هو من مشيئة ، فقد يعفو ويغفر عن بعض أهل المعاصي والذنوب لقبول حسناتهم، والأمركله إليه.

كما يقول النووي: (وأما حكمه (صلى الله عليه وسلم) على من مات يشرك بدخول النار،

---

(١٦٨) أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، عدة الأكياس، ٣١٨/٢.

(١٦٩) الشهرستاني، الملل والنحل، ٤٥/١.

ومن مات غير مشرك بدخول الجنة فقد أجمع عليه المسلمون، فأما دخول المشرك النار فهو على عمومه، فيدخلها ويخلد فيها، ولا فرق فيه بين الكتابي اليهودي والنصراني، وبين عبدة الأوثان وسائر الكفرة ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عناداً وغيره ولا بين من خالف ملة الإسلام وبين من انتسب إليها، ثم حكم بكفره بجحده ما يكفر بجحده وغير ذلك، وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوعٌ له به لكن إن لم يكن صاحب كبيرة مات مصراً عليها دخل الجنة أولا وإن كان صاحب كبيرة مات مصرا عليها فهو تحت المشيئة، فإن عفي عنه دخل أولا وإلا عذب ثم أخرج من النار وخلد في الجنة والله أعلم وأما قوله (صلى الله عليه وسلم) وإن زنى وإن سرق فهو حجة لمذهب أهل السنة أن أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار وأنهم إن دخلوها أخرجوا منها وختم لهم بالخلود في الجنة وقد تقدم هذا كله مبسوطاً والله أعلم)[١٧٠] .

مبدأ الوعيد عند المعتزلة

ويحسن أن نذكر مبدأ الوعيد عند المعتزلة حتى نعرف سبب نفيهم للشفاعة، لأن هاتين المسألتين مرتبطان بعضها ببعض.

أولاً: الوعيد لغة واصطلاحاً:

الوعيد: (هو تصغير وعد، أعيد، ولو كانت في أول فعل لكنت متى بنيته للمفعول ولم تسم فاعله وجب أن تضمها، ولو ضممتها لجاز أيضا همزها، على أن منهم من همز المفتوحة وإن كان قليلا، وذلك قولهم: أحد و أناة وأجم وأصله وحد و وناة و وجم)[١٧١].

تعريف الوعيد عند المعتزلة: (فهو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل، ولا فرق بين أن يكون حسناً مستحقاً، وبين أن لايكون كذلك، ألا ترى أنه كما يقال: إن الله تعلى توعد العصاة بالعقاب، قد يقال توعد السلطان الغير بإتلاف نفسه وهتك حرمه ونهب أمواله، مع أنه لايستحق ولايحسن، ولابد من أعتبار الاستقبال في الحدين جميعاً، لأنه إن نفعه في الحال أو ضره مع القول، لم يكن واعداً ولا متوعداً)[١٧٢].

ويقول الشهرستاني: (الوعيد: المنزلة بين المنزلتين، وقالوا: صاحب الكبيرة لا يخرج من

---

(١٧٠) النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج صحيح، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الثانية،١٣٩٢ هـ، ٢/ ٩٧.

(١٧١) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، باب زيادة الواو، ص٢/ ٢٤٣.

(١٧٢) قاضي عبدالجبار: شرح أصول الخمسة، ص ١٣٦.

الإيمان إلا بمجرد ارتكاب الكبيرة، ما يتعلق بأحكام المذنبين من عصاه المؤمنين إذا ماتوا من غير توبة، وقد أوضح المعتزلة رأيهم في هذا وهو أن أصحاب الكبائر إذا ماتوا من غير توبة فإنهم يستحقون بمقتضى الوعيد من الله النار خالدين فيها إلا أن عقابهم يكون أخف من عقاب الكفار)[١٧٣].

فهذه المسألة بالأخص هو الذي تسبب في اعتزال واصل بن عطاء و بناء فرقة اخرى في الاسلام. وهو مسألة صاحب الكبيرة هل هو مؤمن أو كافر؟ فعند المعتزلة صاحب الكبائر ليس بمؤمن ولا بالكافرٍ فهو بين منزلتين، إن مات ولم يتب فهو في النار خالداً مخلداً فيها. ولا يستحق الشفاعة ، ولكن عذابه ليس كعذاب الكافر كما قد ذكرنا في الفصل الأول حينما تحدثنا عن الشفاعة أن للجنة درجات في النعم، كذلك أن للجهنم درجات في العذاب فعذاب البعض أشد من الآخرين ولا سيما عذاب الذين ليس عندهم حسنات وهم صاحب جرائم وقتل وإفساد في الأرض، كما يقول الله تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}[١٧٤] ، فالقرآن يتحدث عن أشد العذاب، يعني يوجد تفاوت بين أهل النار كما يوجد بين أهل الجنة ومن عدل الله تعالى ألا يكون أهل النار متساويين في العذاب، والدليل على ذلك حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) فعن عباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) أنه قال : « يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم ، هو في ضحضاح[١٧٥] من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار »[١٧٦]. يعني أن درك أسفل هو اشد عذاب في جهنم، لكن بسبب انه كان يقف دائماً مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأخُذ اخف العذاب في جهنم، والمعتزلة قالو أن صاحب المعاصي يكون عذابه أخف من عذاب الكفار، ليس كالذي كان يعادي دين إسلام .

يقول محمد السفاريني: (الشفاعة التي تنكرها المعتزلة وتجحدها هى فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخلها وفيمن دخلها منهم أن يخرج منها، لزعمهم أن انفاذ الوعيد واجب عليه

---

(١٧٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ٤٥/١.

(١٧٤) النساء :٩٣.

(١٧٥) (ضحضاح) هو الموضع القريب القعر والمعنى أنه خفف عنه شيء من العذاب.

(١٧٦) البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَاب قصة أبي طالب، رقم الحديث (٣٨٨٣).

تعالى)[١٧٧]. يعني حينما توعد الله بالعذاب من يعمل المعاصي يجب عليه ان ينفذه في الأخِرة.

بعض أدِلَّةِ المعتزلة في مسألة الوعيد

أذكر بعض الأدلة التي يستدل بها المعتزلة في مسألة الوعيد في عدم الشفاعة للفاسق وأهل الكبائر، ويقول الشهرستاني عن مذهب المعتزلة: (واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة، استحق الثواب والعوض، والتفضل معنى آخر وراء الثواب، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار، وسموا هذا النمط، وعدا ووعيدا)[١٧٨].

فهذا مذهب المعتزلة في مرتكب الكبيرة بأنه لا يستحق شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم)، (فمذهب أهل السنة والجماعة وسط بين نفاة الوعيد من المرجئة وبين موجبيه من القدرية، فمن مات على كبيرة عندهم فأمره مفوض إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه، كما دلت عليه الآية السابقة، وإذا عاقبه بها، فإنه لا يخلد خلود الكفار، بل يخرج من النار، ويدخل الجنة)[١٧٩].

بعض من أدلة المعتزلة

١. من القرآن الكريم : قول الله تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ المتقين إِلَى الرحمن وَفْداً وَنَسُوقُ المجرمين إلى جَهَنَّمَ وِرْداً لاَّ يَمْلِكُونَ الشفاعة إِلاَّ مَنِ اتخذ عِندَ الرحمن عَهْداً)[١٨٠].

إن المعتزلة يقولون : أنه من يدخل النار، لا يخرج منها لا بشفاعة ولا غيرها ، وعند هؤلاء ما ثَمَّ إلا من يدخل الجنة فلا يدخل النار، ومن يدخل النار فلا يدخل الجنة، ولا يجتمع عندهم في الشخص الواحد ثواب وعقاب.

٢. ويحتجون بعدم الشفاعة بقوله عزوجل: { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا

---

(١٧٧) السفاريني: محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية، تح: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٢٤٩/٢.

(١٧٨) شهرستاني: الملل والنحل٤٥/١.

١٧٩ محمد بن خليل حسن هرّاس، شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، تح: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط: الثالثة، ١٤١٥ هـ، ١٨٩/١.

(١٨٠) مريم:٨٥-٨٧.

يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ }[١٨١].

٣. وقوله عزوجل: { مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ }[١٨٢].

استدل المعتزلة بهذه الآيات على عدم الشفاعة، ولكن يجب أن نعلم أن هذه الايات لا ترد الشفاعة مطلقا بل التي تكون بدون اذن من الله عزوجل، فهو المتصرف بملكه كيف يشاء. يقول الله تبارك وتعالى: {قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[١٨٣]

٤. ومن جملة ما يمكن الاستدلال به أيضا قوله تعالى: { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ}.[١٨٤] يبين القاضي عبد الجبار وجه استدلال المعتزلة بالآيتين بقوله : (إن المجرم اسم يتناول الكافر والفاسق جميعاً، فيجب أن يكونا مرادين بالآية معذبين بالنار، لأنه تعالى لو أراد أحدهما دون الآخر لبيّنه، فلما لم يبينه دلَّ على أنه أرادهما جميعاً. ثم قال: الكلام في أن اسم المجرم يتناول الكافر والفاسق جميعا ظاهر في اللغة والشرع جميعاً. أما من جهة اللغة، فلأنهم لا يفرقون بين قولهم: مذنب، وبين قولهم مجرم، فكما أن المذنب شامل لهما جميعا، فكذلك المجرم، وأما من جهة الشرع: فلأن أهل الشرع لا يفرقون بين قوله مجرم لزناه، وبين قولهم: فاسق لزناه)[١٨٥].

٥. (إن اطاع المكلف أو عصى استحق المدح واثواب، أوالذم والعقاب، إن لم يحبط أحد المستحقين بالأخر أوبالندم، ويسقط العقاب عقلا بالعفو أو الشفاعة إلا أن السمع مانع، فالكبيرة تحبط الطاعات، ومن مات من أهل الصلاة مصراً عليها خلد في النار، وله منزلة بين منزلتين، ولايسمى مؤمنا ومسلما على الإطلاق ولا كافرا ومشركا ومنافقاً، بل يسمى فاسقاً)[١٨٧].

٦. وقوله عزوجل: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[١٨٨]. يقول القاضي: (دلت الآية على أن من غلبت كبائره على طاعته لأن هذا هو

---

(١٨١) سورة البقرة: ٤٨.

(١٨٢) سورة البقرة: ٢٥٤.

(١٨٣) الزمر :٤٤ .

(١٨٤) الزخرف :٧٤.

(١٨٥) قاضي عبدالجبار، متشابه القرآن، ٦٠٩/٢.

(١٨٧) الزمخشري: أبي القاسم جارالله محمود بن عمر، المناهج في أصول الدين، تح: عباس حسين عيسى شرف الدين، الناشر مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي صنعاء، سنة ٢٠٠٤م، ص١٧.

(١٨٨)سورة البقرة: ٨٠.

المعقول من الإحاطة في باب الخطايا إذ ما سواه من الإحاطة التي تستعمل في الأجسام مستحيل فيها هو من أهل النار مخلد فيه)[١٨٩].

إن المعتزلة قالوا بتخليد أصحاب الذنوب في النار، لما يذهبون إليه من إنفاذ الوعيد لا محالة، وأن أصحاب الكبائر والذنوب من المؤمنين مخلدون في النار. وهذا حتما قول غير مسلّم، وفهم خاطئ للقرآن الكريم وحمل الايات على غير معانيها الصحيحة، فهو لا تدل على خلود أصحاب الذنوب والمعاصي من المؤمنين خلودا أبديا حتميا، لأن الله تبارك وتعالى قد يغفر عنهم ابتداء وقد يعذبهم بقدر ذنوبهم ثم يخرجهم الله جل جلاله لأنهم موحدون ومؤمنون بالله تعالى، لأنه لا يخلد في النار إلا من مات على الشرك الذي أخبرنا الله تبارك وتعالى أنه لا يغفر لأصحاب أهل الشرك، وأما ما عدا ذلك فإن الله تعالى قد يعفوعنهم.

٧. وقوله عزوجل: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً}[١٩٠]. يقول القاضي عبد الجبار: (الآية على أن الفاسق من أهل الصلاة متوعد بالنار، وأنه سيصلاها لا محالة ما لم يتب، لأن الذي يأكل أموال اليتامى ليس هو الكافر فلا يصح حمله عليه ويجب كونه عاماً في كل من هذا حاله، والأغلب ممن يوصف بذلك أن يكون من أهل الصلاة وأقل أحواله أن يدخل الجميع فيه، فيجب أن يقال بعمومه)[١٩١].

٨. قال تعالى: {وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ}[١٩٢].

ووجه الاستدلال بالآية الكريمة: يقول القاضي عبد الجبار: (الآية تدل على أن الفاجر وإن كان من أهل الصلاة فهو من أهل الوعيد ومن أهل النار، وأنه إذ لم يتب ومات على ذلك فهو في الجحيم لا يغيب عنها، وذلك يدل على الخلود، لأنهم إذ لم يغيبوا عنها ولا لحقهم موت وقتاً فليس إلا العذاب الدائم)[١٩٣].

٩. وقول الله تبارك وتعالى: {ومَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}[١٩٦]، يقول القاضي: (ووجه الاستدلال هو أنه تعالى يبين أن

---

(١٨٩) قاضي عبدالجبار، متشابه القرآن، ٩٧/١.

(١٩٠) الزخرف: ٧٥.

(١٩١) عواد بن عبدالله المعتق، المعتزلة واصولهم الخمسة، ص٢٢٤.

(١٩٢) سورة الانفطار: ١٤، ١٥،١٦.

(١٩٣) عواد بن عبدالله المعتق، المعتزلة واصولهم الخمسة، ص ٢٢٣.

(١٩٦) سورة النساء: ٩٣.

من قتل مؤمناً عمداً فجزائه جهنم خالداً فيها وعاقبه وغضب عليه ولعنه...وفي ذلك ما قلناه)[١٩٧] ويقول في موضع أخر: في قوله تعالى: {ومَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً} يدل على أن قتل المؤمن علة وجه التعمد يستحق به الخلود في النار.. إلى أن قال: ولا يمكن حمل الكلام في الآية على الكافر إذ قتل متعمداً من وجهين: اولاً: أنه عام، لأن لفظة (من) إذا وقعت في المجازاة كانت شائعة في كل عاقل. وثانياً: أنه تعالى جعل ذلك جزاء لهذا الفعل المخصوص، ولا يعتبر بمحال الفاعلين، بل يجب من أي فاعل كان أن يكون هذا الجزاء لازماً له)[١٩٨].

وتفسير الخلود الذي جاء في هذه الآية ليس كما يذهب اليه المعتزلة فالخلود في القرآن نوعان: خلود أبدي، وخلود أمدي، الخلود في اللغة واستعمال القرآن على ذلك: أن الخلود معناه المكث الطويل، إذا مكث طويلا قيل له: خالد، ولذلك العرب تسمي أولادها خالدا تفاؤلا بطول المكث، بطول العمر، سموه خالدا، يعني أنه سيعمر عمرا طويلا، وليس معنى الخلود يعني أنه خلود ليس معه انقطاع، وإنما هذا يميز بالأبدية، لهذا في الآيات ثم آيات فيها {أبدا}، وثم آيات ليس فيها الأبدية، فلما جاء في القتل قال: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها} أجمع أهل السنة على أن الخلود في هذه الآية ليس أبديا لأن مرتكب الكبيرة يخرج من النار بتوحيده)[١٩٩].

١٠. يقول القاضي: (فمن جملة مايمكن الاستدلال به على ذلك، قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ}[٢٠٠] فالله تعالى أخبر أن العصاة يعذبون بالنار ويخلدون فيها، والعاصي اسم يتناول الفاسق والكافر جميعاً فيجب حلمه عليها، لأنه تعالى لو أراد أحدهما دون الآخر لبينه، فلما لم يبينه دل على ما ذكرناه)[٢٠١]. وقد ذكر الزمخشري المعتزلي إلى أنّ الشفاعة لا تقبل للعصاة من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) [٢٠٢]. وذلك في تفسيره لقول الله تعالى: {وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا

---

(١٩٧) قاضي عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة، ص٦٥٩.

(١٩٨) المصدر نفسه، وصفحة نفسه.

(١٩٩) ينظر: أبوعبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي، التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد، د، س، ط، ٢١٣/١.

(٢٠٠) النساء :١٤.

(٢٠١) قاضي عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة، ص٦٥٧.

(٢٠٢)ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، طريق الهجرتين: الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر ط: الثالثة ١٣٩٤هـ، ٣٨٦/١ .

شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ}[٢٠٣].

وبهذا نعلم أن المعتزلة أخذوا الآيات على ظاهرها ونفوا الشفاعة لأهل الكبائر، وحصروها على التائبين من المؤمنين دون الفاسقين، لأن إثبات الشفاعة للفساق في رأيهم ينافي مبدأ الوعيد، والذي حملهم على هذا القول بعض أدلة نقلية وعقلية أيضاً.

١١. وقال تعالى: {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى}[٢٠٤].يقول القاضي: (الآية تدل على أن الشفاعة لا تكون إلا لمن كانت طرائقه مرضية، وأن الكافر والفاسق ليسا من أهلها)[٢٠٥].

استدل المعتزلة بهذا الآية على عدم الشفاعة لأهل الكبائر لأنه لا يقال في أهل الكبائر: إن الله يرتضيهم، ولا يشفعون إلا لمن رضي الله تعالى أن يشفعوا له وأذن فيه.

فليس في الآية دلالة على نفي الشفاعة، وإنما حصرها للموحدين وأهل المعاصي الذين تابوا من ذنوبهم.

١٢. وقوله تعالى: (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }[٢٠٦] قال القاضي عبد الجبار: (هذه الآية من أقوى ما يدل على ما نذهب إليه في الوعيد أنها تدل على أنه تعالى يوصل إلى كل أحد حقه من غير نقصان، ولو أنه تعالى أزال عقاب المذنب بسبب الشفاعة لم يصح ذلك)[٢٠٧]

إن الوعيد عند المعتزلة كما ذكر القاضي عبد الجبار : أن الله يفعل ما وعد به وتوعد عليه، ولا يجوز عليه الخلف والكذب، القصد بمسألة الوعيد الذي يتعلق بحكم العصاة من المسلمين إذا فارقو الدونيا من بلا توبة.

فمسألة تخليد أهل المعاصي في النار هو التي بحث فيها المعتزلة وأهل السنة والجماعة، وأطالوا فيها الكلام وكثر فيها الخلاف والخصام، تطبيقهم لمبدء الوعيد على أهل الكبائر في تخليدهم النار، بسبب فهمهم القرآن وتفسيره تفسيراً غيرصحيح في معانيه المقصودة، فقد يعفو عنهم عزوجل كما يقول: { وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }

---

(٢٠٣) سورة البقرة: ٤٨.

(٢٠٤) سورة الأنبياء: ٢٨.

(٢٠٥) قاضي عبدالجبار، متشابه القرآن، ٤٩٩/٢.

(٢٠٦) النحل :١١١.

(٢٠٧) أحمد قاسم عبد الرحمان، قاضي عبد الجبار ومذهبه ولاعتزالي في تفسير، النشر جامعة الأنبار للعلوم إسلامية، ط: الثانية سنة ٢٠١١م، ١٠٢/٣.

وقد أجمل الطحاوي مذهب أهل السنة في كلامه الآتي: (وأهل الكبائر من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين، وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه: { وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } [٢٠٨] ، وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته، وذلك بأن الله تعالي تولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته، الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته)[٢٠٩] .

وخلاصة القول أنه لاتوجد الشفاعة إلا للمؤمن دون الفساق من المسلمين عند المعتزلة، لأن الشفاعة لأهل الكبائر تنافي مبدء الوعيد، وقد استدلوا ببعض النصوص في القرآن الكريم لنفي الشفاعة للفاسق بدليل قول الله عزوجل: { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ }[٢١٠] . وآية آخرى على عدم الشفاعة للفاسق قول الله عزوجل: { مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ }[٢١١]. فالمعتزلة نفوا الشفاعة للعصاة، ولكن هذه الشفاعة ثابتة متواترةٌ عند أهل السنة والجماعة، لثبوتها في الأحاديث المتواترة، وإجماع علماء المسلمين غير المعتزلة. فالشفاعة عندهم عبارة عن رفع الدرجة، فخصّوها بالتائبين من المؤمنين وصار أثرها عندهم رفع المقام لا الإنقاذ من العذاب أو الخروج منه.

٣. آراء أهل السنة والجماعة فى الشفاعة

سنعرض آراء بعض علماء أهل السنة والجماعة في ثبوت الشفاعة، و أقصد بأهل السنة الأثرية ،والأشاعرة والماتردية الذين يسمون بأهل السنة، ولا خلاف بينهم في ثبوت كل الأنواع التي ذكرناها في الفصل الأول يوم القيامة، وبالأخص شفاعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كما رئينا ان المعتزلة قالوا بتخليد أهل الكبائر من الموحدين في النار، وأنه لا شفاعة لهم، وأذكرُ

---

(٢٠٨) النساء :١١٦.

(٢٠٩)غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة ،د،س، ط،٢٧٢/٢

(٢١٠) البقرة :٤٨.

(٢١١)غافر :١٨.

هنا الشفاعة عند أهل السنة والجماعة، فقل ما تجد عالماً إلا وقد ألف كتابًا أو فصلاً في كتابه للشفاعة وبالأخص في كتب العقائد، وإن أنكار المعتزلة لبعض أنواع الشفاعة مثل الشفاعة لأهل الكبائريوم القيامة، والشفاعة في خروج الموحدين من النار، والإيمان بشفاعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للمذنبين الخاطئين يوم القيامة وعلى الصراط ويخرجهم من جهنم، وما من نبي إلا وله شفاعة والخروج من النار بعدما أحرقوا وصاروا فحما، فهذه عند اهل السنة والجماعة.

أهل السنة يعتقدون بعدم تخليد الفساق من المسلمين في النار خلافاً للمعتزلة والخوارج، الذين ردوا أحاديث الرجاء، ولا يرون النجاة للمسلم، المصر على الكبائر، واما المرجئة فيردون أحاديث الوعيد ويعتقدون أن الله عزوجل يخرج من النارمن كان في قلبه ذرةٍ من إيمان، بدليل حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه ذرةٌ من خير»[٢١٢]، وذلك بفضله وكرمه عزوجل، وشفاعة مصطفى (صلى لله عليه وسلم) وغير ذلك، وشفاعته لأهل الكبائر من أمته، وشفاعته نائلة في من مات وهو يشهد بشهادتين، وأن أحاديث الذي جاء في المسالة الشفاعة هي أحاديث متواترة قطعية الثبوت، مع ما جاء في آيات القرآنية في ذلك.

كما قال الله عزوجل: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}[٢١٣] ، وقال تعالى: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ}[٢١٤].

يقول الإمام أبو حنيفة (رحمه الله): (شفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق، وشفاعة نبينا (صلى الله عليه وسلم) للمؤمنين المذنبين، ولأهل الكبائر منهم المستوجبين للعقاب حق ثابت)[٢١٥].

ويقول أبو الحسن الأشعري: (وقال أهل السنة والاستقامة بشفاعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأهل الكبائر من أمته... وقال أهل السنة والاستقامة أن الله يخرج أهل القبلة

---

(٢١٢) البخاري: صحيح البخاري، كتاب لإيمان، بَاب زيادة الإيمان ونقصانه رقم الحديث (٤٤).

(٢١٣) البقرة: ٢٥٥.

(٢١٤) الأنبياء: ٢٨.

(٢١٥) أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي الجزء الثاني، ط: الأولى، ٣٢٦/٢، الفقه الأكبر، الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م - ٦١/١.

الموحدين من النار ولا يخلدهم فيها)[٢١٦]. ويقول في موضع آخر: (إن الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد أن انتحشوا بشفاعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تصديقا لما جاءت به الروايات عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٢١٧].

وذكر أبو الحسن الأشعري إجماع أهل السنة والجماعة على شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لأهل الكبائر من أمته، وعلى أنه يشفع عند الله تعالى فيخرج قوم من أمته من النار بعدما صاروا حُمَما)[٢١٨].

ويقول أبن قدامة المقدسي: (ويشفع نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر فيخرجون بشفاعته بعد ما احترقوا وصاروا فحما وحمما فيدخلون الجنة بشفاعته ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات قال تعالى: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ }[٢١٩]، ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين)[٢٢٠].

ويقول الأمام ابو يعلى: (والإيمان بشفاعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للمذنبين الخاطئين يوم القيامة وعلى الصراط ويخرجهم من جوف جهنم وما من نبي إلا وله شفاعة وكذلك الصديقون والشهداء والصالحون ولله بعد ذلك تفضل كثير على من يشاء والخروج من النار بعدما أحرقوا وصاروا فحما)[٢٢١] ويقول عضد الدين الإيجي[٢٢٢]: أجمعت الأمة على

---

(٢١٦) أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الناشر: المكتبة العصرية ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ٢ ص١١٦.

(٢١٧) أبي الحسن الأشعري، الإبانة في أصول الديانة، تح: عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة دار البيان ط: الأولى ١٤٠١هـ، ج١ص٢٠.

(٢١٨) ابو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، تح: عبد الله شاكر محمد الجنيدي لناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية ط: ١٤١٣هـ ص٩٧.

(٢١٩) سورة الأنبياء: ٢٨.

(٢٢٠) ابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ثم الدمشقي الحنبلي، لمعة الاعتقاد، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١٣٤/١.

(٢٢١) أبو الحسين ابن أبي يعلى، (المتوفى: ٥٢٦هـ) طبقات الحنابلة، مح: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٠/٢.

(٢٢٢) هو أبو الفضل عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ولد سنة ٧٠٠ هـ في بلدة إيج من نواحي شيراز. أخذ عن زين الدين النهكي (تلميذ الإمام ناصر الدين البيضاوي). ولي القضاء في عهد ملك العراق

أصل الشفاعة وهي عندنا يقصد أهل السنة لأهل الكبائر من الأمة لقوله (صلى الله عليه وسلم): « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» [٢٢٣]. ولقوله تعالى: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}[٢٢٤]، أي ولذنب المؤمنين لدلالة القرينة وطلب المغفرة شفاعة[٢٢٥]. وقال أبو عثمان الصابوني: (ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لمذنبي أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ودلَّ على ثبوت الشفاعة الكتاب والسنة والإجماع)[٢٢٦]. ويقول ابن تيمية: (ومذهب سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة إثبات الشفاعة لأهل الكبائر، والقول بأنَّه يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان)[٢٢٧]. ويقول في موضع آخر: (ومذهب الصحابة والتابعين ، أنه (صلى الله عليه وسلم) يشفع في أهل الكبائر، وأنه لا يخلد في النار من أهل الإيمان أحد بل يخرج من النَّار من في قلبه مثقال حبة من إيمان، أو مثقال ذرة من إيمان)[٢٢٨].

يقول إمام أحمد بن حنبل رحمه الله : (والشفاعة يوم القيامة حق يشفع قوم فِي قوم فلا يصيرون إلى النار ويخرج قوم من النار بشفاعة الشافعين ويخرج قوم من النار بعد ما دخلوها ولبثوا فيها ما شاء اللَّه ثم يخرجهم من النار وقوم يخلدون فيها أبدًا وهم أهل الشرك والتكذيب والجحود

السلطان أبي سعيد السمرقندي وأصبح قاضياً للقضاة ببلاد الشرق التي كانت تشمل الموصل، وسنجار، والجزيرة، وديار بكر، وفي أواخر حياته جرت له محنة مع مؤسس دولة بني مظفر وأمير كرمان حينها، مبارز الدين محمد بفارسية ٧١٣ هـ سجن بسببها بقلعة إيج، فمات مسجونا. توفي سنة ٧٥٦هـ، من تصانيفه (المواقف) في علم الكلام (العقائد العضدية)و(الرسالة العضدية) في علم الوضع (جواهر الكلام) مختصر المواقف، و (شرح مختصر ابن الحاجب) في أصول الفقه، و(الفوائد الغياثية) في المعاني والبيان، و (أشرف التواريخ) . ينظر لزركلي خيردين بن محمود الديمشقي، الاعلام للزركلي، ط الخامسة عشر، الدارالعلم للملايين بيروت لبنان سنة ٢٠٠٢م، ٢٩٥/٣ .

(٢٢٣) رواه أحمد في المسند، رقم ٢١٣/١٣٢٤٥،٣، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. رواه الترمذي رقم ٦٢٥/٢٤٣٦،٤، باب ١١ (منه) .

(٢٢٤) سورة محمد: ١٩.

(٢٢٥) عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، المواقف، دار الجيل، بيروت ط: الأولى ، ١٩٩٧تح د.عبد الرحمن عميرة، ص ٣٨٠.

(٢٢٦) ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، عقيدة السلف أصحاب الحديث، د.س.ط، ص ٦١.

(٢٢٧) ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تح: ربيع بن هادي عمير المدخلي مكتبة الفرقان عجمان ط: الأولى لمكتبة الفرقان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ، ج ١ ص٢٧٣.

(٢٢٨) المصدر نفسه، ٢٧٣/١.

والكفر بالله تعالى ...)[٢٢٩] وقال بن حزم : وإن شفاعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « فِي أهلِ الكبائِرِ مِن أُمته حق فيخرجون من النارِ ويدخلون الجنة »[٢٣٠]. ويقول أبو العز الحنفي[٢٣١]: والمعتزلة والخوارج أنكروا شفاعة نبينا (صلى الله عليه وسلم) وغيره في أهل الكبائر وأما أهل السنة والجماعة فيقرون بشفاعة نبينا (صلى الله عليه وسلم) في أهل الكبائر وشفاعة غيره، لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له ويحد له حداً.

وقال القاضى عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها بصريح قوله تعالى: {لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَن}[٢٣٢] وقوله عزوجل: {وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى}[٢٣٣] وأمثالها، وبخبر الصادق سَمْعاً، وقد جاءت الآثار التى بلغَت بمجموعها التواتُر بصحتها فى الآخرة لمذنبى المؤمنين، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتأولت الأحاديث الواردة فيها واعتصموا بمذاهبهم فى تخليد المذنبين فى النار واحتجوا بقوله تعالى: {فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}[٢٣٤]، وبقوله عزوجل: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاع}. [٢٣٥]

---

(٢٢٩) عبدالله عبد القادر التليدي، الشفاعة وأنواعها في سنة المطهرة، الناشر: دار البشائر الإسلامية والأوقاف المملكة العربية السعودية ط: الأولى، م، ص ١٣.

(٢٣٠) أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي، المحلى بالآثار، الناشر: دار الفكر – بيروت، د.س.ط.

(٢٣١) هو الإمام صدر الدين أبو الحسن علي بن علاءِ الدين بن عز الدين أبي العز الدمشقي الصالحي الحنفي، المعروف بابن أبي العز، ولد سنة ٧٣١ هـ، نشأ في كنف أسرة جميعُ أفرادها كانوا ينتحاون مذهب أبي حنيفة ، ومعظمهم قد تولى القضاء ، وقد درس هذا المذهب على أبيه دراسة متقنة أهلته لتولي القضاء فيه، ولكنه تخلص من رقة التقليد، ويرجح ما استبان له الدليل المناصبُ العلميةُ التي وَلِيها : تولى عدة مناصب منها التدريس بالقيمازية في سنة ٧٤٨ هـ التدريس بالمدرسة الركنية سنة ٧٧٧ هـ التدريس بالعزية البَرانِية ٧٨٤ هـ التدريس. ولي قضاء الحنفية بدمشق في آخر ٧٧٦ هـ. مؤلفاته شرح العقيدة الطحاوية التنبيه على مشكلات الهداية، صحة الاقتداء بالمخالف ، حكم الأربع بعد أداء الجمعة ،النور اللامع في ما يعمل به في الجامع . الاتباع ورجح فيها تقليد مذهب أبي حنيفة، توفي من سنة ٧٩٣ه ، ودفن بسفح قاسيون. انظر ترجمته في الدرر الكامنة لابن حجر (٨٧/٣) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٣٢٦/٦)

(٢٣٢) سورة طه: ١٠٩.

(٢٣٣) سورة الانبياء: ٢٨.

(٢٣٤) سورة المدثر: ٤٨.

(٢٣٥) سورة غافر: ١٨.

(وهذه الآيات فى الكفار، وتأولوا أحاديث الشفاعة فى زيادة الدرجات وإجزال الثواب، وألفاظ الأحاديث التى فى الكتاب وغيره تدل على خلاف ما ذهبوا إليه، وأنها فى المذنبين وفى إخراج من استوجَبَ النار)[٢٣٦].

ويقول أبو الحسن الأشعري: (الحق أن نبينا صلى الله عليه وسلم مخصوص من بين الأنبياء بالشفاعة في المذنبين من أمته، الذين ماتوا بلا توبة، فشفاعته للمذنبين بالتجاوز عن ذنوبهم، وللتائبين بقبول توبتهم، وللمحسنين بالزيادة في نعيمهم)[٢٣٧].

ويقول الغزالي: (وصفة الشفاعة، اعلم أن إذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فإن الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعة الأنبياء والصديقين بل شفاعة العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فإن له شفاعة في أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه فكن حريصا على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة وذلك بأن لا تحقر آدميا أصلا فإن الله تعالى خبأ ولايته في عباده فلعل الذي تزدريه عينك هو ولي الله ولا تستصغر معصية أصلا فإن الله تعالى خبأ غضبه في معاصيه فلعل مقت الله فيه ولا تستحقر أصلا طاعة فإن الله تعالى خبأ رضاه في طاعته فلعل رضاه فيه ولو الكلمة الطيبة أو النية الحسنة أو ما يجري مجراه وشواهد الشفاعة في القرآن والأخبار كثيرة)[٢٣٨].

يقول أبن تيمية: (فمن أنكر شفاعة نبينا (صلى الله عليه وسلم) فى أهل الكبائر فهو مبتدع ضالّ كما ينكرها الخوارج والمعتزلة ، ومن قال: إنّ مخلوقاً يشفع عند الله بغير إذنه فقد خالف إجماع المسلمين ونصوص القرآن)[٢٣٩]

ويقول ابن القيم الجوزي: (رد الخوارج والمعتزلة النصوص المتواترة الدالة على خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة وكذبوا بها، وقالوا لا سبيل لمن دخل النار إلى الخروج منها بالشفاعة ولا غيرها، ولما بهرتهم نصوص الشفاعة وصاح بهم أهل السنة وأئمة من كل قطر

---

(٢٣٦) القاضي عياض: ابو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: د. يحيى إسماعيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٥٦٥/١.

(٢٣٧) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، إثبات الشفاعة، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، الناشر: أضواء السلف، ط: الأولى١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٢/١.

(٢٣٨) الغزالي أبو حامد محمد بن الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ) إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت، د،س،ط، ٥٢٦/٤.

(٢٣٩) صالح الرقب موقف المعتزلة من شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) عرض ونقد، النشر كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م. ص ١٦.

وجانب ورموهم بسهام الرد عليهم، أحالوا بالشفاعة على زيادة الثواب فقط، لا على الخروج من النار، فردوا السنة المتواترة وصاروا مضغة في أفواه الأمة وعارا في فرقها، فإن أمر الشفاعة أظهر عند الأمة من أن يقبل شكاً أو نزاعاً ولكن إنما أتى القوم لأنهم في غاية البعد عما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليسوا من الورثة وأما الخوارج فكذبوا الصحابة صريحاً). [٢٤١]

ومما يعتقد أهل السنة والجماعة هي أَنَّ الله عزوجل يقرر ويوفق للشافع أن يشفعَ للمشفوع له ويأذن له. والشافع هو الذي يختار المشفوع له بشرط أن يكون المشفوع له من أهل العهد أي كان مؤمناً بالله عزوجل ورسالته لأنه لو لم يكن المشفوع فيه مؤمناً بالله عزوجل ومن أهل التوحيد فلا شفاعة له، بدليل قوله تعالى: { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}[٢٤٢].

وقد جاء في حديث أن الشهيد يشفع لسبعين من أهله، فالله عزوجل هو الذي أذن أنّ يشفع الشهيد ولولم ياذن تبارك وتعالى لم يكن بوسعه أن يشفع، وهوالذي يختار أولئك السبعين لكن كما ذكرنا بشرط أنْ يكون المشفوع له من أهل العهد والتوحيد .

(الفاسق إذا خرج من دنياه من غير توبة وقد ختم له على الإيمان لا يجوز أن يقال أن الله تعالى يعذبه لا محالة ولا أن يقال يعفو عنه لا محالة بل هو في مشيئة الله تعالى كما قال { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا}[٢٤٣] إن شاء عفا عنه بفضله وكرمه أو ببركة ما معه من الايمان أو بشفاعة الشافعين أو يعذبه بقدر ذنبه ثم يدخله الجنة) [٢٤٤].

وإن أهل السنة يرون أن الشفاعة هي الرحمة من الله تعالى والمغفرة منه، ولها معانٍ آخرى:

مثل كرم الله عزوجل للشافع، الذي ينادي على رؤوس الخلائق أمام العالمين أن يشفع لمن يشاء، وهذا كرم من الله عزوجل للشافع بل أيُّ إكرامٍ أعظمُ من هذا؟ أن يشَفَعَ أمام الخلائق جميعاً، ويكون افتخاراً له أمام أهله وأقربائه ومن شفع لهم؟ فهذه مكانة خاصة للشافع عند الله

---

(٢٤١) البيهقى، شعب الإيمان، ٢٨١/١.

(٢٤٢) الأَنْبِيَاء:٢٨.

(٢٤٣) النساء :٤٨.

(٢٤٤) جمال الدين أحمد بن محمد الحنفي أصول الدين، تح: الدكتور عمر وفيق الداعوق الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ – ١٩٩٨م، ١٩٨/١.

تبارك وتعالى، وهناك بعض النصوص تدل على أنه يوجد تفاوت في المنازل والدرجات في الدنيا كذلك في الحياة الآخرة، يقول عزوجل: {وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا}[٢٤٥].

وفي حديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[٢٤٦] وسيد الشهداء حمزة»[٢٤٧] ومما يؤخذ من هذه النصوص أنْ في الجنة منازل متفاوتة بتفاوت الدرجات وبتفاوت الحسنات وأنّ فيها أناساً مختارين فهُم سادة ووجهاء.

يقول الله تعالى {وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}[٢٤٨]، أي له ومكانة وجاهة عند الله في الدنيا لأنه صاحب الشريعة، التي نزل من عند الله عزوجل مما يمنحه الله به يوم القيامة يشفع عند الله فمن يأذن له فيه، فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم، فيشفع الشفيع إكراماً له وتقديراً، وليس أنْ يكون سيداً اوجيهاً في الآخرة كما يعتقد الشيعة في أهل بيت يوم القيامة.

وليست لإبراز الوجهاء والسادة، وإنما هو إكرام لأنه مسلم موحد لايشرك بالله عزوجل، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « إن لكل نبيٍ دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا»[٢٤٩].

كما تكون الشفاعة عند أهل السنة والجماعة لمغفرةٌ المشفوع له كذالك قد تكون لتطييب خاطرِه، مثل شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لعمه أبي طالب، ففي حديث العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) أنه قال للنبي (صلى الله عليه وسلم) : «ما أغنيت عن عّمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو في ضِحضاحٍ[٢٥٠] من نار، ولولا أنا لكان في الدّرك الاسفل من النار»[٢٥١]. وقد تكون حثاً للمؤمن على عمال الخير، فالشفاعة كما أسلفنا محض كرمٍ من الله عزَّوجل للعبد، وهذا لايعني أبداً أن يتواكل الإنسان على الشفاعة ويقول إن الشفاعة سَتدكُنيْ

---

(٢٤٥) سورة الإسرة: ٢١ .

(٢٤٦) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، الباب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، الرقم الحديث (٤١٣٦) وقال ابو عيسى هذا حديث حسن الصحيح .

(٢٤٧) الترمذي في جامع الترمذي، من حديث أبي سعيد الخدري رضي، برقم الحديث (٣٧٦٨)،

(٢٤٨)سورة آل عمران:٣٥

(٢٤٩) سبق تخريجه .

(٢٥٠)ضحضاح/ يعني الكعبين

(٢٥١) البخاري، رواه البخاري، في صحيح البخاري، كتاب مناقب اللأنصار، باب قصة أبي طالب، رقم ٣٦٧٠.

ويستدر في البعد عن الله، ويبدأ بالمعاصي والمخالفات فالمؤمن العاقل يعلم أن للسنة ثواباً واللسيئة عقاباً لأنه كل صغيرة، وكبيرة عملت بها في الدونيا ستجازى عليها يوم الآخرة، بدليل قوله عزوجل: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}[٢٥٢].

وإذا كانت الشفاعة لها مفهومها، ومعنيها، فإنه مما لابد للمسلم أن ينتبه إليها: أن لا يجلس ويتكاسل ويتوكل على رحمة الله وشفاعة حبيبِ (صلى الله عليه وسلم)، فالمسلم العاقل يعلم قول الله عزوجل:{إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}[٢٥٣] ، ومع ذلك فلا ينبغي أن يكون إيمانهُ سبباً في تهاونه في إرتكاب المعاصي والأثام، بل يجب أن يحذر من دخول جهنم، فالعاقل هو من يتجنب عذاب النار بالعمل الصالح، ويبتعد عما يقربه إليه.

أما الشفاعة فهي كرم وفضل من الله عزوجل تزيد العبد حباً لله، فبعض الأعمال الصالحة في الدنيا لو عملها المسلم سيكون ستراً له من دخول النار فالنبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « من ابتلي بشيء من هذه البنات، فأحسن صحبتهنّ كنَّ له ستراً من النار» [٢٥٤]. فهذا الحديث يرغب بحسن تربية البنات ورعايتهن وأن ذلك يتسبب في عدم دخول النار.

فالأسلام يحث المسلم بالتضحية بالنفس والمال في سبيل الله عزوجل، يقول عزوجل في كتابه العزيز: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ}[٢٥٥]، فحينما يضحي المؤمن بنفسه وماله في سبيل الله جل جلاله، لا بد له من ثواب أخروي يدفعه إلى التضحية، وحينما يجاهد المسلم ويأتيه الشيطان يسول له ويمنيه: ومع ذلك يخالف الشيطان فإن الله عزوجل يكافؤه ويشبه على ذلك أجراًحسناً. يقول الله عزوجل: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}[٢٥٦]، يقول ابن تيمية: (الذى زعمت زوراً أنّه يوافقك الرأى فى نفى الشفاعة فى عصاة الأمة حيث قال عن رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) : (وله من الفضائل التى ميزه الله بها على سائر النبيين ما يضيق هذا الموضع عن بسطه ومن ذلك المقام المحمود الذى يغبطه به الأولون والآخرون وأحاديث الشفاعة كثيرة متواترة منها فى الصحيحين

---

(٢٥٢) سورة الزلزلة: ٧ _ ٨ .

(٢٥٣) الأعراف :٥٦.

(٢٥٤) الترمذي، في جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، الباب ماجاء في نفقة على البنات والأخوات، وقال أبوعيسى حديث حسن الصحيح، برقم الحديث (٢٠٣٩) وصححه الباني في سلسلة احاديث صحيحة (٣١٤٣)

(٢٥٥) سورة التوبة: ١١١.

(٢٥٦) سورة آل عمران: ١٦٩.

أحاديث متعددة وفى السنن والمساند مما يكثر عدده ، وأما الوعيدية من الخوارج والمعتزلة فزعموا أن الشفاعة إنما هى للمؤمنين خاصة فى رفع بعض الدرجات وبعضهم أنكرَ الشفاعة مطلقاً)[٢٥٧].

٤. نقد أهل السنة لآراء المعتزلة في الشفاعة

سنذكر بإذن الله عزوجل نقد أهل السنة والجماعة لآراء المعتزلة وادلتهم من نصوص القرآن، فإن كثيراً من الآيات التي وردت في مسألة الشفاعة تدل على نفي الشفاعة التي يستدل بها المعتزلة، وسننقل آراء علماء أهل السنة ونقدهم للمعتزلة، وتفسيرهم لهذه الآيات، وسنذكر أدلةً عقلية للمعتزلة التي يستدلون بها، ونذكر أدلة أهل السنة مقابلهم.

فقد ذكرنا آراء المعتزلة حول الشفاعة وهو أن الشفاعة عندهم ليست سوى رفع درجات وزيادة في الثواب، وبذلك منعوا الشفاعة لمن يستحق العذاب من الفاسقين أو من أهل الكبائر، أو أن يخرج من النار بعد ما يدخلها، لأنه من دخل النار عند المعتزلة ليس بخارج منها، لكن كما ذكرنا أن المعتزلة لم ينفوا الشفاعة لأهل الثواب في زيادة درجاتهم، وهو عندهم ثابت، وكذلك شفاعة الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في يوم الآخرة، لكن يقصرون هذه الشفاعة على التائبين من المؤمنين دون الفاسقين، ممن يؤمن برسالة آخر انبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) برفع درجاتهم في الجنة. يقول الذهبي: في قبول الشفاعة (وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم)، أما بعد، فإنا بحمد الله ممن من عليهم بمجانبة المبتدعة من المعتزلة والمرجئة، فلا نقول بتخليد فساق المسلمين في النار كما قالته المعتزلة والخوارج، وردوا أحاديث الرجاء، ولا نقول أيضا بسلامة المسلم، المصر عل الكبائر، كالقتل والظلم وقطع الطريق والزنا والربا أو غير ذلك كما قالته المرجئة وردت أحاديث الوعيد، بل نؤمن أن الله تعالى يخرج من النار من في قلبه أدنى وزن ذرةٍ من إيمان برحمته وكرمه وشفاعة نبيه وغير ذلك، فشفاعته لأهل الكبائر من أمته، وشفاعته تنال من مات يشهد أن لا إله إلا الله، فمن رد شفاعته ورد أحاديثها جهلاً منه، فهو ضالٌ جاهل قد ظن أنها أخبار آحاد، وليس الأمر كذلك، بل هي من المتواتر القطعي، مع ما في القرآن من ذلك، قوله تعالى: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}[٢٥٨] ، وقوله عزوجل: {وَلَا

(٢٥٧) ابن تيمية، مجموع فتاوى، ٣١٤/١.

(٢٥٨) البقرة : ٢٥٥.

يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}[٢٥٩] وقوله تعالى: { وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ }[٢٦٠] . وقوله في حق الكفار: { فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ }[٢٦١] ، فمفهوم أن غير الكفار تنفعهم شفاعة الشافعين، فشفاعات نبينا (صلى الله عليه وسلم) سبعة: فأولها: شفاعته الكبرى العامة في الخلائق، الخاصة به حين يرغب الخلق إليه، فيشفع في أهل الموقف ليقضى بينهم، وذلك هو المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون)[٢٦٢]. يقول القاضي عبد الجبار: (لا خلاف بين الأمة في أنَّ شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) ثابتة للأمة، وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن؟ فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين)[٢٦٣].

ويقول أبو الحسن الأشعري في نقد المعتزلة للمسألة شفاعة: (أما بعد: فإن كثيرا من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم، فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل به الله سلطانا، ولا أوضح به برهانا، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدمين، وخالفوا روايات الصحابة (رضي الله عنهم عن نبي الله صلى الله عليه وسلم) في رؤية الله عز وجل بالأبصار، وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات، وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الأخبار، وأنكروا شفاعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للمذنبين، ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين، وجحدوا عذاب القبر، وأن الكفار في قبورهم يعذبون، وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون (رضي الله عنهم) ودانوا بخلق القرآن نظيرا لقول إخوانهم من المشركين، الذين قالوا: {إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ}[٢٦٤])[٢٦٥]. ويقول القاضي: (العلم بأن الشفاعة ثابتة للمؤمنين دون الفساق من

---

(٢٥٩) الأنبياء :٢٨.

(٢٦٠) سبإ :٢٣.

(٢٦١) المدثر :٤٨.

(٢٦٢) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ج١ص٢٠

(٢٦٣) القاضي عبدالجبار بن احمد، شرح الأصول الخمسة، مكتبة وهبة قاهرة، ط: الثالثة سنة ١٩٩٦هـ ١٤١٦ م ، ص ٦٨٨.

(٢٦٤) المدثر :٢٥.

(٢٦٥) أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل بن أبي موسى، الإبانة عن أصول الديانة (المتوفى: ٣٢٤هـ) تح: د. فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار – القاهرة ط: الأولى، ١٣٩٧. ١/١٥-١٦.

أهل الصلاة)[٢٦٦].

وقد ذكر الطحاوي مذهب أهل السنة في كلامه الآتي: (وأهل الكبائر من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين، وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه قوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }[٢٦٧]، وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته، وذلك بأن الله تعالي تولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته، الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته، وهذه الشفاعة التي أشار إليها الطحاوي رحمه الله للمعتزلة فيها موقف مخالف لموقف أهل الحق، وذلك أن المعتزلة لا ترى الشفاعة لأحد في الآخرة إلا للمؤمنين فقط دون الفساق من أهل القبلة، فلا شفاعة لأهل الكبائر، لأن إثبات ذلك يؤدي إلى خلف وعيد الله، وخلف الوعيد عندهم يعتبر كذبا والله يتنزه عن الكذب، ثم استدلوا بالآيات الواردة في نفي الشفاعة عن غير المؤمنين الفائزين كقوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}[٢٦٨]، وكذا قوله تعالي: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}[٢٦٩]، أي والفساق غير راضي عنهم فلا تصح الشفاعة فيهم، وقوله تعالى: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [٢٧٠]... إلى غير ذلك من الآيات الواردة بهذا المعنى، ولا ريب أن المعتزلة جانبوا الصواب في الحكم بنفي الشفاعة في العصاة، فإن القول بإثبات هذه الشفاعة مما هو ثابت متواتر عن السلف، لثبوت الأحاديث المتواترة بذلك وإجماع علماء الإسلام عدا المعتزلة، والذي جر المعتزلة لهذا الخطأ خطأ أخر، وهو أن من عقائدهم أن السيئات يذهبن الحسنات، فلو أتى الشخص بحسنات كالجبال ، ثم جاء بعدها بسيئة ، فإن تلك الحسنات تحبط بمجرد صدور المعصية)[٢٧١].

---

(٢٦٦) القاضي عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة، ص٦٨٨.

(٢٦٧) النساء : ٤٨.

(٢٦٨) البقرة :٤٨.

(٢٦٩) الأنبياء :٢٨.

(٢٧٠) غافر : ١٨.

(٢٧١) غالب بن علي عواجي ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د،س،ط،٢٧٢/٢

وقد ذكر الزمخشري وهو احد من مفسري المعتزلة [٢٧٢] في تفسيرهذه الآية قوله عزوجل: {وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ}[٢٧٣]. وهذا دليل الذي سبق ذكرها للفرقة المعتزلة في إنكارهم للشفاعة لأهل الكبائر، وبأنهم يحصرونها على التائبين من المؤمنين دون الفاسق، لأنه كان يعارض مبدأهم .

بعد ما ذكرنا استدلالهم على نفي الشفاعة سنعرض لها بالنقد والتمحيص: (وأنكرت المعتزلة ذلك وقالوا لا تجوز الشفاعة لأهل الكبائر والشفاعته لرفع الدرجات لا لغفران السيئات، والدليل على بطلان قولهم أن قبول الشفاعة للعصاة ليس مما يحيله العقل فإن من عصى مالكه وخالقه لا يستقبح في العقل أن تتشفع إليه بعض المختصين به حتى يعفوا عنه وإذا كان جائزا في العقل، فالسنة المستفيضة قد وردت به موجب الإيمان به فإن حملوه على الشفاعة لرفع الدرجات ثم يصح لأن في الخبر عن رسول الله أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وفي خبر آخر أنه يجيء إليهم فيخرجهم من النار والمطيعون لا يكونون في النار)[٢٧٤].

ومما يستدل به المعتزلة قوله تعالى: { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ }[٢٧٥] ، انهم يقولون أنها لا تنفع الشفاعةُ للمشركين.

وأما أهل السنة قالوا بأنه يراد بهذه الآيات أن هؤلاء لا تنفعهم شفاعة الشافعين لأنهم كانوا كفاراً.

ينقد أبو الحسن الأشعري هذا ويقول: (فأنكرت المعتزلة ذلك وقالت بإبطاله، والشفاعة من النبي (صلى الله عليه وسلم) للمؤمنين أن يزادوا في منازلهم من باب التفضيل)[٢٧٦].

يقول ابن القيم: (رد الخوارج والمعتزلة النصوص المتواترة الدالة على خروج أهل الكبائر من

---

(٢٧٢) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، طريق الهجرتين: الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر ط: الثالثة ١٣٩٤هـ، ٣٨٦/١ .

(٢٧٣) سورة البقرة: ٤٨.

(٢٧٤) أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد، الغنية في أصول الدين، الناشر: مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية - بيروت، ط: الأولى ، ١٩٨٧م، تح: عماد الدين أحمد حيدرن أمته ١٧٢/١.

(٢٧٥) المدثر : ٤٢_٤٧.

(٢٧٦) أبي احسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، دار مكتبة النهظة المصرية، ط: اولى سنة ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٠ م ، ١٦٦/٢.

النار بالشفاعة وكذبوا بها، وقالوا لا سبيل لمن دخل النار إلى الخروج منها بالشفاعة ولا غيرها....، أحالوا بالشفاعة على زيادة الثواب فقط لا على الخروج من النار، فردوا السنة المتواترة قطعا، وصاروا مضغة في أفواه الأمة وعاراً في فرقها)[٢٧٧].

٥. مناقشة أهل السنة والجماعة لأدلّة المعتزلة

سنتناول هنا بعض الآيات التي أستدل بها المعتزلة ونقد أهل السنة لهم.

منها قوله عزوجل: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[٢٧٨]. يقول القاضي عبد الجبار: (دلت الآية على أن من غلبت كبائره على طاعته لأن هذا هو المعقول من الإحاطة في باب الخطايا إذ ما سواه من الإحاطة التي تستعمل في الأجسام مستحيل فيها هو من أهل النار مخلد فيه)[٢٧٩].

يقول محمد أمين: (قوله تعالى: {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا ...} الآيات، مناسبة هذه الآيات لما قبلها: أن الله سبحانه وتعالى، لمَّا ذكر تعنُّت اليهود، وعدم انقيادهم لأمر الله تعالى ومجادلتهم للأنبياء .. أردف ذلك بذكر بعض قبائحهم التي ارتكبوها، كتحريف كلام الله تعالى، وادعائهم بأنّهم أحباب الله، وأنّ النار لن تمسَّهم إلّا أيّامًا معدودةً، وبدأ ذلك بتيئيس المؤمنين من إيمانهم؛ لأنّهم فُطِروا على الضلال، وجُبِلوا على العناد)[٢٨٠].

ويقول أبو حيان: (قوله عزوجل: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ...} الآية، مناسبة ارتباط هذه الآية لما قبلها: أنَّ الله تعالى لمَّا بيَّن أمر الفرقة الضالّة التي حرَّفت كتاب الله، وهم قد عقلوه وعلموا بسوء مرتكبهم، ثُمَّ بيَّن أمر الفرقة الثانية المنافقين، وأمر الثالثة المجادلة .. أخذ يُبيِّن أمر الفرقة الرابعة، وهي العامَّة وهي التي طريقها التقليد وقبول ما يقال لهم، قال أبو العالية، ومجاهد، وغيرهما: ومن هؤلاء، اليهود المذكورون، فالآية مُنبِّهة على عَامَّتِهم وأتباعِهم؛ أي: إنَّهم لا

---

(٢٧٧) خالد بن منصور المطلق، منهج الإمام جمال الدين السُّرَّمَرِّي في تقرير العقيدة، إشراف: أ. د. علي بن محمد الدخيل الله السويلم، الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الناشر: (بدون) الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، ٢١٢/١.

(٢٧٨) سورة البقرة: ٨١.

(٢٧٩) قاضي عبدالجبار، متشابه القرآن، ٩٧/١.

(٢٨٠) محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: د، هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ١٠/٢.

يُطْمَعُ إيمانُهم)[٢٨١].

وفي حديث عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله عزوجل: {بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ}[٢٨٢] أي: من عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به، حتى يحيط كفره بما له من حسنة ، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون[٢٨٣].

ورد على المعتزلة بان أهل الكبائر عندهم من الحسنات ومن الطاعات والإيمان، فقد يحميه من أن تحيط به سيئاته، لكن الكافر الذي ليس في قلبه ذرة من إيمان ليس كذلك وهذه الآية كما ذكرناه في الكفار والحكم يتغير.

وبهذا لا حجة للمعتزلة في الآية التي ذكرناها على بقاء صاحب الكبيرة في النار، لأن صاحب الكبيرة مؤمن بالله عزوجل، وإن القلب صدق بالإيمان وأقرّ به لسانه، فلماذا تحيط به خطيئته، فهذا لا يتناسب مع رحمة الله عزوجل وعفوه، لأنه غفور الرحيم.

ومن جملة ما يستدل به المعتزلة: قال عزوجل: { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ}[٢٨٤].

ويقول القاضي: (ووجه الاستدلا به، هو أن المجرم اسم يتناول الكافر والفاسق جميعاً، فيجب أن يكونا مرادين بالآية معنيين بالنار، لأنه تعالى لو أراد أحدهما دون الآخر لبيّنه، فلما لم يبينه دلَّ على أنه أرادهما جميع، الكلام في أن اسم المجرم يتناول الكافر والفاسق جميعا ظاهر في اللغة والشرع جميعاً. أما من جهة اللغة؛ فلأنهم لا يفرقون بين قولهم: مذنب، وبين قولهم مجرم،فكما أن المذنب شامل لهما جميعا، فكذلك المجرم. وأما من جهة الشرع: فلأن أهل الشرع لا يفرقون بين قوله مجرم لزناه، وبين قولهم: فاسق لزناه[٢٨٥]، ويقول القاضي عبد الجبار: (بعد ذكره لهذه الآية: فإنها كما تدل على أن الفاسق يفعل به ما يستحقه من العقوبة، تدل على أنه يخلد، إذ ما من آية من هذه الآيات التي مرت إلا وفيها ذكر الخلود والتأبيد)[٢٨٦]

---

(٢٨١) محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان، ١٠/٢.

(٢٨٢) سورة البقرة: ٨١.

(٢٨٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: تح أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٨٠/٢.

(٢٨٤) سورة الزخرف: الآية ٧٤-٧٥.

(٢٨٥) قاضي عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة، ص٦٦٠-٦٦١.

(٢٨٦) المصدر نفسه، ص٦٦٦.

ويرُد أهل السنة والجماعة: (أما عقاب العصاة فإن الله أوعدهم بالعقاب ورحمته وسعت كل شيئ فقد يتخلف الوعيد بعفوه سبحانه أما إذا عاقب فإنه لا يخلِّد لأنه يُخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان. هذا هو بعينه مذهب السلف، والقدح في ابن تيمية الذي نذر نفسه للدفاع عن الحق الذي يسنده الدليل، يعتبر قدحاً في أهل الحق من السنة والجماعة وقد تقدم إيضاح مذهبهم في هذه المسألة)[٢٨٧].

ومما يستدل به المعتزلة: قال عزوجل: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً}[٢٨٨].

ووجه الاستدلال بالآية يقول القاضي: (الآية على أن الفاسق من أهل الصلاة متوعد بالنار، وأنه سيصلاها لا محالة ما لم يتب، لأن الذي يأكل أموال اليتامى ليس هو الكافر فلا يصح حمله عليه ويجب كونه عاماً في كل من هذا حاله، والأغلب ممن يوصف بذلك أن يكون من أهل الصلاة وأقل أحواله أن يدخل الجميع فيه، فيجب أن يقال بعمومه)[٢٨٩].

ونقد أهل السنة له : (فَحَمله قوم على المستحل فيكون كافرًا، وأما من فعل هذه الأفعال من غير استحلال لم يلحقه وعيد الخلود وإن لحقه وعيد الدخول، وقد أنكر الإمام أحمد، هذا القول وقال: لو استحل ذلك ولم يفعله كان كافرا والنبي (صلى اللَّه عليه وسلم) إنما قال من فعل كذا وكذا. وقالت فرقة أخرى الاستدلال بنصوص الوعيد هذه مبني على ثبوت العموم، قالوا: وليس في اللغة ألفاظ عامة وقصدوا بذلك تعطيل هذه الأدلة عن استدلال الخوارج والمعتزلة بها، لكن ذلك يستلزم تعطيل جملة الشرع فردوا باطلًا بأبطل منه وأبطلوا بدعة بأقبح منها، فكانوا كمن رام أن يبني قصرًا فهدم مصرًا. وقالت فرقة أخرى في الكلام إضمار فمنهم من قال بإضمار الشرط أي فجزاؤه كذا إن جازاه أو إن شاء، ومنهم من قال بإضمار الاستثناء والتقدير: فجزاؤه كذلك إلا أن يعفو. وقالت فرقة أخرى هذا وعيد واخلاف الوعيد لا يذم بل يمدح فيجوز على اللَّه إخلاف الوعيد لا إخلاف الوعد. والفرق بينهما أن الوعيد حقه فإخلافه عفو وهبة وإسقاط ذلك منه من موجبات كرمه وجوده وإحسانه وامتنانه. والوعد أوجبه على نفسه بموعده واللَّه لا يخلف

---

(٢٨٧) أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الإيمان بين السلف والمتكلمين، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م، ١٤٥/١.

(٢٨٨) سورة النساء: ١٠.

(٢٨٩) عواد بن عبدالله المعتق، المعتزلة واصولهم الخمسة ، ص٢٢٤ .

الميعاد[٢٩٠].

إن المعتزلة استدلوا بهذا النص على أن صاحب الكبيرة إن مات ولم يتب فهو بين منزلتين وخالد في النارخلافا لأهل السنة القائلين بأن صاحب الكبيرة بين أن يعفوا الله عنه و أن يدخل النار ويعذب ويموت في النار حتى يصبح فحماً كمادلت لأحاديث، (لا كما لكافر الين لا يموتن ولا يحيون) ثم بعد ذلك يخرج من النار لما في قلبه من إيمان بالله عزوجل.{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }[٢٩١].

وأحاديث الشفاعة التي مضت تدل على أن منْ كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة فإنه سيخرج من النار بالشفاعة.

فهذه كله يبطل ماذهب إليه المعتزلة من أن صاحب الكبيرة يخلد في النار إن مات ولم يتب.

وآية اخرى مما يستدل به فرقة المعتزلة وهي، قوله عزوجل: {ومَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}[٢٩٢]،

أستدل المعتزلة: (بأن ووجه الاستدلال هو أنه تعالى يبين أن من قتل مؤمناً عمداً فجازاؤه جهنم خالداً فيها وعاقبه وغضب عليه ولعنه...وفي ذلك ما قلناه يدل على أن قتل المؤمن علة وجه التعمد يستحق به الخلود في النار..إلى أن قال: ولا يمكن حمل الكلام في الآية على الكافر إذ قتل متعمداً من وجهين: الأول: أنه عام، لأن لفظة (من) إذا وقعت في المجازاة كانت شائعة في كل عاقل. الثاني: أنه تعالى جعل ذلك جزاءً لهذا الفعل المخصوص، ولا يعتبر بمحال الفاعلين، بل يجب من أي فاعل كان أن يكون هذا الجزاء لازماً له) [٢٩٣]. يقول النووي في هذه الآية: (وأما قوله تعالى {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا}.

فالصواب في معناها أن جزاؤه جهنم وقد يجازى بها وقد يجازى بغيرها، وقد لا يجازى بل

---

(٢٩٠) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية «شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية، تح: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية
ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. ٢٨٣/٢ .

(٢٩١) سورة النساء: ٤٨.

(٢٩٢) سورة النساء: ٩٣.

(٢٩٣) قاضي عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة، ص٦٥٩.

يعفى عنه، فإن قتل عمدًا مستحلًا له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد في جهنم بالإجماع. وإن كان غير مستحل، بل معتقدًا تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالدًا فيها، لكن تفضل الله تعالى وأخبر أنه لا يخلد من مات موحدًا فيها، فلا يخلد هذا، ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلًا، وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر العصاه الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في النار، فهذا هو الصواب في معنى الآية)[٢٩٤]

يقول القاضي في هذه الآية: (قوله عزوجل: { قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ}[٢٩٥]. ثم قال: الآية تدل على أن الوعيد الوارد عن الله تعالى ذلك لا يتبدل ولا يتغيروأنه لا يجوز فيه الخلف، لأن ذلك يقتضي التبديل، وقد أبي الله تعالى ذلك في وعيده، عدم جواز الخلف في الوعيد بأنه لو جاز الخلف في الوعد، لأن الطريقة في الموضوعين واحدة)[٢٩٦].

عدم قبول الشفاعة للعاصي عند المعتزلة:

يقول: الإيجي إن المعتزلة قالوا: (إن الله سبحانه وتعالى أوعد بالعقاب وأخبر به، فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعيده والكذب في خسره، وهو محال)[٢٩٧].

الوعيد في هذه الآية متوجه للكافر والمشرك أو العاصي، إذا ماتوا على كفرهم، بدليل قوله عزوجل: { إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }[٢٩٨]، لكن إذا رجع العاصي إلى الله ولم يتب، حين ذاك يكون تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه بقدر ذنبه وبمقتضى عدله بعد ذلك أدخله الجنة، فلا يبقى مخلداً في النار، كما جاء في الحديث أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى:أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان)[٢٩٩].

يقول القاضي: (الآية تدل على أن من أخبر أن الله تعالى أنه يعذبه لا يخرج من النار، فإذا صح أنه أخبر بذلك في الفجار والفساق، فيجب ذلك فيهم...ويدل أيضاً: على أنه (صلى الله عليه

---

(٢٩٤) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي،لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية، ٢٨٧/٢.

(٢٩٥) سورة ق: ٢٨، ٢٩.

(٢٩٦) قاضي عبدالجبار، متشابه القرآن، ص ٦٢٦/٢.

(٢٩٧) الأيجي عضد الدين عبدالرحمان بن أحمد، المواقف، ص ٣٧٦.

(٢٩٨)سورة الفرقان: ٧٠.

(٢٩٩) سبق تخريجه .

وسلم) لا يشفع لهم لأنه لو شفع لهم لوجب أن يكون منقذاً من النار وقد نفى الله تعالى عنه ذلك)[٣٠٠]. فقوله عزوجل: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}[٣٠١]. فالآية دالة على أن الله تعالى يمكن أن يخلف وعيده في حق الموحد العاصي الذي مات وهو مرتكبٌ للكبائر من غيرتوبةٍ.

ويقول المعتزلة: (العاصي لا يخلو حاله من أحد أمرين، إما أن يعفى عنه، أو لا يعفى عنه. فإن لم يعف عنه؛ فقد بقي في النار خالداً، وهو الذي نقوله. وإن عفى عنه، فلا يخلو؛ إما أن يدخل الجنة أو لا. فإن لم يدخل الجنة لا يصح، لأنه لا دار بين النار وبين الحنة، فإذا لم يكن في النار وجب أن يكون في الجنة لا محالة، وإذا دخل الجنة فلا يخلو: إما أن يدخلها مثاباً أو متفضلاً عليه، لا يجوز أن يدخل الجنة متفضلاً عليه، لأن الأمة اتفقت على أن المكلف إذا دخل الجنة فلا بد من أن يكون حاله متميزاً عن حال الوالدان المخلدان، وعن حال الأطفال والمجانين، ولا يجوز أن يدخل الحنة مثاباً، لأنهم غير مستحقين، وإثابة من لا يستحق الثواب قبيح، والله تعالى لا يفعل القبيح...لذل يجب أن يكون معاقباً على ما نقوله)[٣٠٢].

ونرد عليهم بحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : « أما أهل النار الذين هم أهلها فيها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناساً أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثُّوا على أنهار الجنة ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل» [٣٠٣]

لأنهم قالوا: بعدم خروج أهل النار بعد دخوله فيها، لكن نردُ عليهم بقول علماء أهل السنة.

يقول الأيجي في شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم): (أجمعت الأمة على أصل الشفاعة وهي عندنا لأهل الكبائر من الأمة لقوله شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ولقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات أي ولذنب المؤمنين لدلالة القرينة وطلب المغفرة شفاعة وقالت المعتزلة إنما هي لزيادة الثواب لا لدرء العقاب لقوله تعالى واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة وهو عام في شفاعة النبي وغيره الجواب إنه لا عموم له في الأعيان لأن الضمير لقوم معينين فلا يلزم أن لا تنفع الشفاعة غيرهم ولا في

---

(٣٠٠) قاضي عبدالجبار، متشابه القرآن، ٥٩٢/٢.

(٣٠١) سورة النساء: ٤٨.

(٣٠٢) المصدر نفسه، ص٦٥٠.

(٣٠٣) مسلم: الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، الباب إثبات الشفاعة واخراج الموحدين من النار، تح: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: عن دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، سنة ١٣٧٤هـ برقم / ٣٠٨ .

الزمان لأنه لوقت مخصوص فلا يلزم عدم نفعها في غير ذلك الوقت الشرح المقصد التاسع في شفاعة محمد (صلى الله عليه وسلم) أجمعت الأمة على ثبوت أصل الشفاعة المقبولة له ولكن هي عندنا لأهل الكبائر من الأمة في إسقاط العقاب عنهم لقوله شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فإنه حديث صحيح ولقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات أي ولذنب المؤمنين لدلالة القرينة السابقة وهي ذكر الذنب وسيأتيك في بيان حقيقة الإيمان أن مرتكب الكبيرة مؤمن وطلب المغفرة لذنب المؤمن شفاعة له في إسقاط عقابه عنه وقالت المعتزلة إنما هي لزيادة الثواب لا لدرء العقاب لقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة وهو عام في شفاعة النبي الجواب إنه لا عموم له في الأعيان لأن الضمير لقوم معينين هم اليهود فلا يلزم أن لا تنفع الشفاعة غيرهم ولا عموم له في الزمان أيضا لأنه لوقت مخصوص هو اليوم المذكور فيه فلا يلزم عدم نفعها في غير ذلك الوقت وفيه بحث لأن الضمير في قوله ولا تنفعها راجع إلى النفس الثانية وهي نكرة في سياق النفي فتكون عامة، وإن كانت واردة على سبب خاص والإمام الرازي، بعدما أورد شبهات المعتزلة في إثبات ما ادعوه قال والجواب عنها إجمالا أن يقال دلائلكم في نفي الشفاعة لا بد أن تكون عامة في الأشخاص والأوقات ودلائلنا في إثباتها لا بد أن تكون خاصة فيهما لأنا لا نثبت الشفاعة في حق كل شخص ولا في جميع الأوقات والخاص مقدم على العام فالترجيح معنا وأما الأجوبة المفصلة فمذكورة في التفسير الكبير)[٣٠٤]

يقول أبو موسى الأشعري: ويقال للمعتزلة: (قد أجمع المسلمون أن لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) شفاعة، فلمن الشفاعة أهي للمذنبين المرتكبين للكبائر، أم للمؤمنين المخلصين؟ فإن قالوا: للمذنبين المرتكبين للكبائر وافقوا، وإن قالوا: للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها، قيل لهم: فإذا كانوا موعودين بالجنة وبها مبشرين، والله تعالى لا يخلف وعده فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم أن لا يدخلهم الله جناته؟ ومن قولكم أنهم قد استحقوها على الله عز وجل، واستوجبوها عليه سبحانه، وإذا كان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وكان تأخيرهم عن الجنة ظلما، فإنما يشفع الشفعاء إلى الله تعالى في أن لا يظلم على مذاهبكم. تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا، فإن قالوا: يشفع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الله تعالى في أن يزيدهم من فضله، لا في أن يدخلهم جناته، قيل لهم: أو ليس قد وعدهم الله عز وجل ذلك فقال تعالى: { فَأَمَّا الَّذِينَ

(٣٠٤)عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي المواقف ، الناشر : دار الجيل – بيروت، ط: الأولى ، ١٩٩٧تح : د.عبد الرحمن عميرة، ٥٠٨/٣.

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ } والله تعالى لا يخلف وعده، فإنما يشفع إلى الله تعالى عندكم من أن يخلف وعده، وهذا جهل منكم، وإنما الشفاعة المعقولة فيمن استحقه عقابا أن يوضع عنه عقابه، أو في من لم يعده شيئا أن يتفضل عليه به، فأما إذا كان الوعد بالتفضل سابقا فلا وجه لهذا.فإن سألوا عن قول الله تعالى: { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ }[٣٠٥]،

فالجواب عن ذلك: إلا لمن ارتضى لمن يشفعون له، وقد روي أن شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لأهل الكبائر، وروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم): (أن المذنبين يخرجون من النار)[٣٠٦] .

يقول الباقلاني: (مسألة الشفاعة، وأنها حق وصدق، وأعلى الشفاعة عند الله شفاعة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، ويشفع أيضاً من أذن له في الشفاعة في العصاة؛ من ملك، ونبي، ومؤمن، فإن قيل: فما معنى قوله تعال: { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ }[٣٠٧]، قيل معناه الرد على من أنكر أصل الشفاعة، فأخبر تعالى أن ثَمَّ شفاعة، لكن لمن أراد تعالى أن يشفع له وأذن في ذلك، ولم يرد إلا لمن رضى سائر عمله، لأن من رضى سائر عمله لا يحتاج إلى شفاعة، ويحتمل أن يكون { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ } يعني لمن كان معه عمل مُرْتضى. والمؤمن معه أفضل الأعمال التي ترضى، وإن كان عاصياً فاسقاً، وهو التوحيد والتصديق، وقوله: لا إله إلا الله. والذي لا يرضى عمله أجمع هو الكافر، فصح ما قلناه، فإن قيل: فما معنى قوله تعالى: ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع " قلنا: معناه فالظلم بالشرك والكفر الذي لا ينفع معه طاعة، كما قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }[٣٠٨] ولهذا لما نزل قوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } حزن الصحابة (رضي الله عنهم) كذلك، حتى قال الصديق (رضي الله عنه) وأرضاه: يا رسول الله: وأينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ليس هذا يا أبا بكر، إنما الظلم الشرك ها هنا، ألا ترى إلى قول لقمان يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم فدل أن لا شفاعة تنفع الكافر. ولا حميم يدفع عنه، والمؤمن بخلاف ذلك بحمد الله، وإن كانت له سيئآت. فاعلم ذلك. فإن قيل: فما معنى قوله تعالى: {لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

---

(٣٠٥) النساء :١٧٣

(٣٠٦) أبي موسى الأشعري الإبانة عن أصول الديانة، تح: د. فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٧. ٢٤٣/١-٢٤٤ .

(٣٠٧) لأنبياء :٢٨.

(٣٠٨) لقمان :١٣.

}[٣٠٩] وقوله { وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا}[٣١٠] ، وقوله: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ }[٣١١] ، وقوله تعالى: {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}[٣١٢] فالجواب: أن نقول: أنتم وإخوانكم من الخوارج دأبكم أبداً أن تجعلوا آيات العذاب في أهل الإيمان والتوحيد، وهي لأهل الكفر والضلال دون المؤمنين بحمد الله تعالى؛ وهذه الآيات كلها في أهل الكفر، والذي يدل على صحة هذا ما قدمنا من الأخبار الصحاح: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وغير ذلك من الأخبار الصحاح. وأيضاً فإن القرآن نطق بذلك فإنه قال في أول هذه الآية: { ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين } . فصح أن لا شفاعة لهم لأجل كفرهم، وصارت في النار، وجداً لهم لأجل كفرهم وصارت الآية إلى آخره حجة عليهم، إلا أن الله تعالى أخبر أن ثم شفاعة، وأنتم تقولون أن لا شفاعة؛ غير أنه تعالى أخبر أنها لا تنفع للكافرين، فدل على أنها تنفع المؤمنين. فإن قيل: ما تقولون فيمن حلف بالطلاق الثلاث أنه يفعل فعلاً ينال به شفاعة الرسول عليه السلام، ويستحق به شفاعة الرسول، أو قال: أفعل فعلاً يجوز أن يشفع لي فيه الرسول مما أستحق من العقاب بماذا تأمرونه ؟ أتأمرونه بالمعصية أم بالطاعة ؟ قلنا: الجواب من وجهين: أحدهما: أنا نقول نأمره بالتمسك بالتوحيد والإيمان دون فعل الذنوب، لأن الشفاعة لا تنال بالذنوب، وإنما تنال بالإيمان دون الذنوب، وهذا كما أن زيداً يشفع في ذنب صديقه، أو قريبه، أو حبيبه في دار الدنيا إلى من ملك إسقاط ذلك، لا يقال أنه نال ذلك بالذنب الذي أذنب أو الخطأ الذي أخطأ، وإنما ناله بالصداقة المتقدمة أو القرابة المتقدمة أو السؤآل المتقدم، لا نفس الذنب، ونأمره أيضاً بفعل الطاعات حتى ينال بذلك شفاعة الرسول عليه السلام في الزيادة له من البر والنعيم ونحو ذلك.

الجواب الثاني: أنا نعارضكم بمثل هذا: لا تجدون أنتم عنه محيصاً، فنقول لكم: ما تقولون فيمن سمع قوله تعالى: {يحب التوابين ويحب المتطهرين} فحلف رجل بالطلاق الثلاث ليفعلن فعلاً يجب عليه فيه التوبة أو الاستغفار حتى يتوب منه ويستغفر، ما تأمرونه ؟ فإن قالوا: نأمره بالطاعة، وفعل الخير، قلنا لهم هذا لا يصح؛ لأن الإنسان لا يجب عليه التوبة أو الاستغفار من

---

(٣٠٩) الزخرف :٧٥.

(٣١٠) فاطر :٣٦.

(٣١١) النساء :٥٦.

(٣١٢) المدثر :٤٨ .

فعل الطاعة والخير بإجماع المسلمين، وإن قلتم: نأمره بفعل المعاصي والذنوب حتى تجب عليه التوبة والاستغفار فيتوب ويستغفر حتى يتخلص من يمينه فقد استحللتم ما حرم الله وأمرتم بما لا يجوز لمسلم أن يأمر به. وإن قلتم: لا نأمره بفعل المعصية ولكن إن ابتلى بشيء من ذلك قلنا له قد فعلت ما وجب به عليك التوبة والاستغفار وزوال حكم اليمين. قلنا لكم: نحن أيضاً نقول لمن حلف ليفعلن فعلاً، يجوز أن يشفع فيما يستحق عليه من العقاب شفاعة الرسول عليه السلام، نقول له تمسك بالطاعة والإيمان، فإن ابتليت بشيء من المعاصي فقد خرجت من اليمين، ويجوز أن يشفع لك الرسول، لا أنا نأمره بالمعصية بوجه من الوجوه)[٣١٣].

بعض النصوص التي تَدُلُّ على تخليد أهل النار، وَعَدَمِ الشفاعة، مثل قول الله عزوجل: {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}[٣١٤] وقول الله عزوجل: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ}[٣١٥].

وتوجد آياتُ آخرى التي تدل على تخليد أهل النار، كما يذهب اليه المعتزلة ويستدلون بها ولكن هذه الآيات تتعلق بالكفار لا بالعصاة، فالشفاعة التي نفاهُا اللهُ عز وجل للكافر الذي هو مخلدٌ في النار، ونفي الشفاعة يكون بدون الرضى، والإذن من الله عزوجل، كما ذكرنا في المبحث الأول، وأن العباد يدخلون الجنة بفضل الله ورحمته، والله يفعل ما يشاء وما يريد، قد يأذن الله عزوجل لحبيبه (صلى الله عليه وسلم) في من شاء من عباده من أهل الاخلاص والتوحيد المرتكبين للكبائر من الذنوب، لكثرة الأحاديث التي جاءت بثبوت الشفاعة لهم.

وأن الشفاعة لا تُنال بالمعاصي، وإنما تنال بالإيمان دون المعاصي، بالطاعة تنال شفاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

فالشفاعة كما أسلفنا مظهر من مظاهر رحمة الله وفضله ولطفه بعباده لا يعني أن نتوكل على الشفاعة ونترك العمل فالله عزوجل يقول: {تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[٣١٦]، وفي المقابل فإن العمل بذاتهِ لا يُدخل الجنة يقول (صلى الله عليه وسلم): « سددوا وقاربوا وأبشروا فإنّه لن يُدخل أحد الجنة عملُهُ، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدُني

---

(٣١٣) الباقلاني: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، الإنصاف، دار النشر موئسسة الخانجي، سنة ١٩٦٣م، القاهرة، بتصرف.٥٥/١.

(٣١٤) سورة البقرة: ٤٨.

(٣١٥) سورة غافر ١٨.

(٣١٦) سورة الأعراف: ٤٣.

الله برحمتِهِ »[٣١٧].

فعن رسول (صلى الله عليه وسلم) قال: « إشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء» [٣١٨]. وكان (صلى الله عليه وسلم) يشفع لأمته ، ويدعو لهم يوم القيامة، ويأذن الله له ويفتح عليه في الدعاء والتوسل فيشفع ويُشفّع، وقد أجمع علماء المسلمين على جواز الشفاعة عقلاً ونقلاً ورغبة في أن يرزقهم الله تعالى شفاعة الشافعين يوم الآخرة، ولم ينكر ذلك غير فرقة المعتزلة.

يقول إبن بطال[٣١٩]: (سَلم بعض المعتزلة وقوع الشفاعة ولكن خَصَّها بصاحب الكبيرة الذي تاب منها وبصاحب الصغيرة الذي مات مصراً عليها وأنكر ابن حجر العسقلاني على القاضي عياض قوله أن المعتزلة مِقرة بشفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) في رفع الدرجات)[٣٢٠].

المعتزلة يثبتون الشفاعة، لكن بشكل متغاير، يقول القاضي عبد الجبار: (فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين) فإن إقرار المعتزلة بالشفاعة لأهل الكبائر يعني نقض أصولهم في الوعد والوعيد والعدل)[٣٢١].

« شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»

وحديث آخرى عن أبي ذر (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت وإن زنى

---

(٣١٧) ابن القيم أحمد بن إبراهيم بن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦، ج٢ ص ٥٩٩ . انظر تخريجه في المسند الجامع ٢٠ / (١٧٣٠٩).

(٣١٨) رواه البخاري في، صحيح البخاري، كتاب الزكاة،الرقم الحديث ١٤٣٢، وانظر تخريجه كاملاً في المسند الجامع ١١/ (٨٨٢٤).

(٣١٩) بن حجر العسقلاني فتح الباري، إبن حجر ١١/ ٥٢٢.

(٣٢٠) صالح الرقب موقف المعتزلة من شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) عرض ونقد، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، سنة النشر ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م ، ص٤٧.

(٣٢١) القاضي عبد الجبار، شرح الاصول الخمسة، ص٦٨٨.

وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق»[٣٢٢]

الشفاعة حق ثابت بكتاب الله عزوجل ، وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبإجماع المسلمين، فلا خلاف في اصل شفاعة، ولكن الخلاف في بعض مقامات الشفاعة فعند المعتزله الشفاعة هي رفع درجات وزيادة في فضل لا غفراناً للسيئات، ولا الشفاعة لأهل الكبائروالمعاصي بأن يخرجوا من النار أو لا يدخلوا فيها لنار، مثل ما يعتقده أهل السنة، فعند المعتزلة لا تكون الشفاعة لمن دخل النار بأن يخرج منها بعد دخولها، لأنه من دخل النار فهو خالد مخلد فيها، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكافر، ولا الشفاعة لأهل المعاصي والكبائر، اذا ما ماتوا ولم يتوبوا، فأنه لا تكون الشفاعة للفاسق فهو بين منزلتين، ليس بمؤمن ولا كافر، يجب أن ينال العقاب، ونفوا الشفاعة عنه، لأن الشفاعة في رآئهم تنافي مبدأ الوعيد، الذي توعّد الله به عباده بالنار، ولو دخل فاسق بشفاعة، يكون صفة نقص على الله تعالى، والله عزوجل منزه عن كل نقص، لأن شفاعة للفاسق لا تتناسب مع عدالة الله أن يدخل فاسق عاصٍ مع المؤمن الموحد في الجنة.

والشافع لا يستطيع أن يشفع لأي بشر كان إلا بعد رضى الله عزوجل وإذن منه كما أشار اليه القرآن الكريم بقوله عزوجل: {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا}[٣٢٣].

فقال تعالى: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}[٣٢٤].

والنبي الرحمة (صلى الله عليه وسلم) سيشفع يوم الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون ألا من آتى الله بقلب سليم، إذ يسجد وحمد ربه، يقال له : « إرفع رأسك، وقل يُسمع، وسل تُعطى، واشفع تُشفع، فيحد له حداً فيدخلهم الجنة»[٣٢٥].

لكن لا يكون الشفاعة حتى لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا بعد رضى الله عزوجل وأذنه، إذ يقول لنبيه (صلى الله عليه وسلم): {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ

---

(٣٢٢) أخرجه البخاري: في صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الثياب البِيض ١٠/ ٢٨٣، ومسلم في الإيمان، برقم ١/ ٩٥.

(٣٢٣) سورة طه: ١٠٩.

(٣٢٤) سورة البقرة: /٢٥٥.

(٣٢٥) البخاري، في صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيه، رقم الحديث (١٩٣).

فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}[٣٢٦]، لأن الامر كله لله جل جلاله، فحقيقة الشفاعة كما ذكرناه، هو ان الله عزوجل بفضله ورحمة منه يرخص لأهل توحيد، أن يغفرلهم بواسطة دعاء الشافعين، ممن أذنَ الله لهم في المشفوع له، ويدعو ويشفع.

لكن أهل السنة والجماعة أجازوا الشفاعة بأنواعها التي ذكرنا ها، وقالوا لا يجوز الشفاعة للمشرك والكافر فهم غير المؤمن الموحد العاصي فهذا فيه صفة الإيمان مع كونه عاصى وأولئك لا توجد فيهم هذه الصفة. وليس من دخل النار مخلد فيها فقد يخرج بفضل الله تعالى وكرم منه، كما ذكرنا الأدلة على ذلك، فعند أهل السنة الشفاعة لأهل المعاصي من المسلمين لا تتعلق بعدالة الله فهو بل متعلقةٌ برحمته وفضله.

يقول التفتازاني: (الإجماع على الدعاء بقولنا اللهم اجعلنا من أهل شفاعة محمد ولو خصت الشفاعة لأهل الكبائر لكان ذلك دعاء يجعله منهم، والأحوال أنها تختص بالكفار جميعاً بين الأدلة على أن الظالم على الإطلاق هو الكافر وأن نفي النصرة لا يستلزم نفي الشفاعة لأنها طلب على الخضوع والنصرة، والثاني بأنا لا نسلم أن من ارتضى لا يتناول الفاسق فإنه مرتضى من جهة الإيمان والعمل الصالح وإن كان مبغوضا من جهة المعصية بخلاف الكافر المتصف بمثل العدل أو الجود فإنه ليس بمرتضى عند الله تعالى أصلا لفوات أصل الحسنات وأساس الكمالات ولا نسلم أن الذين تابوا لا يتناول الفاسق فإن المراد تابوا عن الشرك إذ لا معنى لطلب مغفرة من تاب عن المعاصي وعمل صالحا عندكم لكونه عبثا أو طلبا لترك الظلم بمنع المستحق حقه هذا بعد تسليم دلالة التخصيص بالوصف على نفي الحكم عما عداه وعن الثالث بما سبق في مسألة انقطاع عذاب صاحب الكبيرة وعن الرابع أن المراد اجعلنا من أهل الشفاعة على تقدير المعاصي كما في قولنا اجعلنا من أهل المغفرة وأهل التوبة وتحقيقه أن المتصف بالصفات إذا اختص بكرامة منشأها بعض تلك الصفات دون البعض لم يكن استدعاء أهلية تلك الكرامة إلا استدعاء الصفة التي هي منشأ تلك الكرامة ألا يرى أن المعالجة وإن لم تكن إلا للمريض لكن قولك اللهم اجعلني من أهل العلاج ليس طلبا للمرض بل لقوة المزاج فكذا ههنا الشفاعة وإن اختصت بأهل الكبائر لكن منشأها الإيمان وبعض الحسنات التي تصير سببا لرضى الشفيع عنه وميله إليه وبهذا يخرج الجواب عما قالوا أن من حلف بالطلاق أن يعمل ما يجعله أهلا للشفاعة أنه يؤمر بالطاعات لا المعاصي قال خاتمة ظاهر قوله تعالى { إِنْ تَجْتَنِبُوا

(٣٢٦) سورة آل عمران: /١٢٨.

كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ }[٣٢٧] يدل على أن الكبائر متمايزة عن الصغاير بالذات لا كما قيل أن كل سيئة فهي بالنسبة إلى ما فوقها صغيرة وبالنسبة إلى ما دونها كبيرة لأنه لا يتصور حينئذ اجتناب الكبائر إلا بترك جميع المنهيات سوى واحدة هي دون الكل وأنى للبشر ذلك فمن ههنا ذهب بعضهم إلى تفسير الكبيرة بأنها التي تشعر بقلة الاكتراث بالدين أو التي توعد عليها الشارع بخصوصها وبعضهم إلى تعيين الكبائر)[٣٢٨].

ويستدل أهل السنة على وجود الشفاعة بقول (صلى الله عليه وسلم): « سددوا وقاربوا وابشروا فإنه لا يدخل أحداً الجنة عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة» [٣٢٩].

(٣٢٧) النساء :٣١

(٣٢٨) سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام ، الناشر دار المعارف النعمانية سنة النشر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م مكان النشر باكستان، ٢ /٢٤٠ .

(٣٢٩) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، رقم ٦٤٦٧.

الخاتمة

كانت هذه الدراسة عن نقد أهل السنة لآراء المعتزلة حول موضوع الشفاعة وفي ختام بحثنا المتواضع الذي هو بين أيدينا نحصل على عدة نقاط هامة ونبرزها كالاتي في نقاط عدة، بينا مما تقدم أمورا:

أولاً: التعريف بالمعتزلة وهي فرقة اسلامية قديمة نشأت في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني على يد واصل بن عطاء حين اعتزل شيخه الحسن البصري.

وهذه الفرقة خالفت أهل السنة والجماعة بعدة أمور، منها مسألة الشفاعة التي تكلمنا عنها في بحثنا هذا.

ثانياً: إن الشفاعة كما ذكرنا تزيد المسلم تعلقاً وحباً بالنبي(صلى الله عليه وسلم) فهي من الأمور الهامة في حياة المسلم ، ونقلنا جميع الآراء في ذلك وقارناها بآراء أهل السنة على ضوء الأدلة من الكتاب السنة.

ثالثاً: تبين لنا أن الشفاعة على نوعين: الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية، فالشفاعة المثبتة هي التي أثبتها الله عزوجل لِأهل التوحيد، لكن بعد توفر شروطها المذكورة في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وهو إذنُ الله عزوجل ورضاه، لكن الشفاعة المنفية هي التي نفاها الله عزوجل، عن الكافرين والمشركين .

رابعاً: بعد ما تناولنا موضوع الشفاعة وناقشنا المعتزلة في مذهبهم الذين تكلموا وبحثوا عن الشفاعة، تبين أنهم ينكرون بعض أنواع الشفاعة فقط لا الشفاعة من أصلها، فقد أثبتوا الشفاعة الكبرى للنبي (صلى الله عليه وسلم) وكذلك الشفاعة لرفع درجات أناس في الجنة، ولكنهم أنكرو الشفاعة لمرتكب الكبيرة الذي مات ولم يتب منها.

وردَّ عليهم أهل السنة أن مرتكب هذه مع كونه عاصٍ مخالف لأمر الله لكن فيه صفة لاتوجد في الكافر والمشرك فهو مسلم مؤمن موحد لله عزوجل فامره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

فله الحمد والمنة من قبل ومن بعد على ما يسر لي ووفقني إليه من إتمام هذا البحث، وأخيرا نسأل الله تعالى أن يرينا الطريق الصحيح والنهج الصحيح ونتبعها مخلصين له الدين حنفاء وعلى نهجه (عليه الصلاة والسلام) وأتباعه الغر الكرم المطهرين (وصل الله وسلم) على

خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه ... ،

ونسأل الله تعالى أن لا يحرمنا من أي شفاعة.

تمت بحمد الله والصلاة والسلم على رسول لله

صلى الله عليه وسلم

المصادر

- القرآن الكريم .
- ابن القيم الجوزي، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، التبيان في أقسام لاقرآن، علق عليه محمد حامد الفقي - المكتبة التجارية مصر - الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ.
- .....، مختصر الصواعق المرسلة، اختصره محمد الموصلي ، المطبعة السلفية بمكة المكرمة ١٣٤٨ هـ .
- ابن المرتضي، لأحمد بن يحيى بن المرتضي، المنية والأمل، تحقيق، الزيدي المعتزلي حيدر آباد ١٣١٦ هـ -١٩٠٢م .
- ابن تيمية، احمد بن عبد سلام الحراني (ت/٧٣١) الإيمان الطبعة اولى ١٣٢٥هـ، مطبعة السعادة بجوار معافظة مصر.
- .....، بيان تلبيس الجهمية، تصحيح وتكميل محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ مطبعة الحكومة - مكتبة المكرمة.
- ابن حزم الظاهري الاندلسي، الفصل والملل واالاهوال والنحل، مكتبة ومطبعة محمد بن علي صبيح واولاده بميدان الأزهر بقاهرة ١٣٨٤ هـ -١٩٦٤م .
- ابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، ١٩٧٢م .
- ابن عساكر، بو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تبيين كذب المفتري - دار الفكر بدمشق - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري تفسير القرآن العظيم، الدمشقي المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ. ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير.
- .....، البداية والنهاية، المكتبة المعارف بيروت لبنان الطبعة ١٩٦٦م .

ابن منظور، جمالدين ابو فضل محمد بن جلال دين، لسان العرب المحيط، دار السان العرب ١٩٧٠م .

- ابن نديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، الفهرست، القاهرة ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق طه محمد الزيني - الناشر مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ.
- أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- أبو المظفر الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طبع الكتاب لأول مرة سنة ١٣٥٩هـ، على يد الشيخ محمد زاهد الكوثري.- طبعة عالم الفكر بعناية الأستاذ كمال يوسف الحوت - دار الكتب العلمية بيروت لبنان عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣م .
- .....، التبصير في الدين، تحقيق كمال يوسف الحوت - عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ،سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، بيروت،١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
- أبي الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة دار البيان - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- أبي بكر محمد الصولي، أخبار البحتري- تحقيق د. صالح الأشتر- دار الفكر بدمشق - الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.
- ابي مسعود، تفسير، قاضي القضاة الامام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، الناشر: دارالمصحف ومكتبة ومطبعة عبدالرحمن محمد، القاهرة.
- أبي يعلى، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، طبقات الحنابلة، المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة - بيروت لبنان الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
- أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى - الطبعة الثانية ١٩٨٤م، مكتبة النهضة المصرية.

- أصبهاني، الحافظ أبي بكر نعيم، الإمامة والرد على الرافضة ، تحقيق د. علي بن محمد ناصر الفقيهي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ألباني محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، بإشراف محمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- .....، شرح العقيدة الطحاوية، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية - ١٤١٤ هـ.
- الآمدي سيف الدين علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- الأيجي، لعضد الدين عبدالرحمان بن احمد الأيجي، الموقف في علم الكلام، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة بجوار محافضة مصر، ١٣٢٥ هـ .
- الباقلاني، بكر محمد بن طيب بن قاسم، النصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ابو موئسسة الخانجي ١٩٦٣م القاهرة .
- بخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- البغدادي، ابي فرج جمال لدين عبد اللاحمان بن علي محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، الطبعة اولى مكتبة اسلامي والنشر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- البغدادي، أبي منصور عبد القاهر، أصول الدين - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - مصورة عن الطبعة الأولى في استنبول ١٣٤٦هـ.
- بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان، حدود والتعزيرات عند ابن القيم، دار العاصمة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤١٥هـ.
- بن بطة، أبي عبد الله بن بطة العبكري، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ، تحقيق رضاء بن نعسان معطي - دار الراية للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- بن منده، الحافظ محمد بن إسحاق بن منده، الإيمان- تحقيق د. علي بن محمد ناصر الفقيهي - مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- البير نصرى نادر، فلسفة المعتزلة، مطبعة دار الثقافة، ١٩٥٠ م .

- ترمذي، ابوعيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعرفة الصحيح والمعلول وماعليه والعمل، دار الفكرة، بيروت لبنان الطبعة ٢٠٠٥م .
- جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الجامع الصغير، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر بيروت.
- جمال الدين القاسمي الدمشقي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، الطبعة الولى مطبعة المنار بمصر ١٣٣١ هـ .
- الجويني، أبي المعالي، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد - تحقيق أسعد تميم - مؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- حماد بن محمد الأنصاري، أبي الحسن الأشعري وعقيدته، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، إثبات الشفاعة، المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد الناشر: أضواء السلف الطبعة: الأولى١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
- .....، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، القاهرة ١٣٢٥ هـ -١٩٠٧م .
- الزركلي خيردين بن محمود الزركلي الديمشقي، الاعلام، الطبعة الخامسة عشر، الدارالعلم للملايين بيروت لبنان سنة ٢٠٠٢م .
- سفاريني، محمد بن احمد السفاريني الحنبلي، شرح العقيدة السفاريني لوائح الأنوار البهية، الطبعة الأولى، مطبعة مجلة المنار الإسلامية ١٣٢٣ هـ .
- شاب الدين محمود الالوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القران العظيم وسبع المثاني، شاب الدين محمود الالوسي البغدادي، الناشر مؤسسة الحلبي وشركاء للنشر والتوزيع ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- شمس الأسلام الشرفي، عدة الأكياس في شرح معاني الأساس، دار الحكمة صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
- الشنقيطي، محمد الأمين أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الرياض ١٤٠٣هـ.
- شهرستاني، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، أبو الفتح المحقق: أحمد فهمي محمد حالة الفهرسة: غير مفهرس الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

- صالح الرقب، موقف المعتزلة من شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) عرض ونقد، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، النشر ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م .
- صالح بن سيد المقلبي اليماني، العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ، الطبعة لأولى بمصر ١٣٢٨ هـ.
- الطبري، أبي جعفر بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار سويدان - بيروت، لبنان.
- .....، جامع البيان في التفسير القران، الطبعة الاولى مطبعة الكبرى ببولاق ، مصر المحمي سنة ١٣٢٣ هـ .
- عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، تحقيق خليل إبراهيم الحاج - دار التراث العربي للطباعة والنشر- الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- عبد الحي أبو الفلاح بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- عبد الرحمن بن علي ابن الربُيَع، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد- تحقيق عبد الله الحبشي مركز الدراسات اليمانية، صنعاء الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- عبد القهار بن طاهر بن محمد البغدادي لاسفارييئ التميمي، الفرق بين الفرق من الفرق والأديان، دار الآفاق الجديدة - بيروت لبنان الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م.
- عدني، الحافظ محمد بن يحيى بن أبي عمر عدني، الإيمان، تحقيق حمد بن حمدي الجابري الحربي - الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
- عزالدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، النشر دار النهظة الحديثة ، بيروت لبنان ١٩٧٦م.
- علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي الشهير بالمتقي الهندي، كنز العمال، صفوة السقا الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- علي محمد زيد، معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، دار الكلمة صنعاء - الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- علي مطفى الغرابي، تاريخ فرقة الاسلامية، المكتبة ومطبعة محمد على صبيح واولادوه ، رجب سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .

- عواد بن المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة، وموقف اهل اسنة منها، مكتب الراشد رياض الطبعة الثانية ١٤٢٦ هـ - ١٩٩٥م.
- الغزالي، أبي حامد مطبعة مصطفى البابي الحلبي إحياء علوم الدين، بمصر ١٣٥٨هـ.
- فخردين الرزاي، محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، الطبعة الاولى، إلتزام عبدالرحمن محمد بيميدان، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- فضيلة بنت عبد الأمير الشامي، تاريخ الفرقد الزيدية بين القرنين الثاني والثالث الهجري، - مطبعة الآداب - النجف ١٣٩٤هـ.
- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- فيروز آبادي مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، مطبعة مصرية ١٩٣٥م القاهرة .
- .....، فرق وطبقات المعتزلة، الدار المطبوعات الجامعية ١٩٧٢م .
- .....، متشابة القران ، دار النصر للطباعة، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م .
- .....، شرح اصول الخمسة، الناشر مكتبة وهبة الطبعة اولى ذالحجة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م . مطبعة استقلال الكبرى.
- .....، تنزيه القرآن عن المطاعن، دار النهظة الحديثة ، بيروت لبنان ، ١٩٧٨م .
- .....، المغني في أبواب العدل والتوحيد، دار الثقافة والأرشاد مطبعة دار الكتب، الطبعة الأولى ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م.
- القرطبي، ابو عبدالله بن احمد انصاري القرطبي الجامع الاحكام القران الكريم، الطبعة الثالثة دار الكتاب العربة للطباع والنشر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .
- حافظ أبي عبيد القاسم بن سلام، الأموال، تحقيق محمد خليل هراس- مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ.
- ماجد بن سليمان الرسي، البضاعة لمبتغي الشفاعة ، سلسلة الاسلام الصافي ١٤٣٤ هـ.
- محمد العبده، وطارق بن عبدالحليم، المعتزلة بين قديم والحديث، دارالارقم الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م مصر.
- محمد بن عمر الرازي ، الأربعين في اصول الدين، الطبعة اولى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر ابادء الدكن ١٣٦٣ هـ .

- محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، معجم المؤلفين، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م دمشق.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، المحقق الناشر: دار الجيل بيروت دار الأفاق الجديدة - بيروت بتحقيق وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، صدرت عن دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٣٧٤هـ.
- موفق الدين بن قدامة، إثبات صفة العلو، تحقيق بدر بن عبد الله بن البدر - الدار السلفية - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- يحيى بن حسين من ائمة الزيود، رسائل العدل والتوحيد، طبع مؤسسة دار الهلال ١٩٧١م
- http://www.alwarraq.com .

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	MUJAHID TAHSEEN JAMEEL
Doğum Yeri	IRAK - Ninova
Doğum Tarihi	20.02.1990

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	SALAHADDIN ÜNİVERSİTE
Fakülte	ILAHIYAT FAKÜLTESİ
Bölüm	TEMEL İSLAM BİLİIMLERİ

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	**KPDS (…..) ÜDS (….) TOEFL (….) EILTS (….)**

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	ŞIRKET
Görevi/Pozisyonu	MUHASEBE
Tecrübe Süresi	İKİ SENE

KATILDIĞI

Kurslar	ULUSLARARASI IŞLETME YONETİMİ/ İNSANI GELİŞTİRME
Projeler	

İLETİŞİM

Adres	Erbil / IRAK- T: +9647508383994
E-mail	mucahitseyhani@gmail.com